قضايا اليهود

تأليف

محمد عبد الحافظ

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد – القاهرة
ت/ ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الحافظ ، محمد
قضايا اليهود / محمد عبد الحافظ
- ط ١ – القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٧
مج ١
تدمك : 977-341-330-6
١- النزاع العربي الاسرائيلى – فلسطين
٢- فلسطين – تاريخ – العصر الحديثه
٣- القضية الفلسطينية

ديوى : ٣٤١,٥

رقم الايداع : ٢٠٠٧/٨٨٧٨

المواد المنشورة فى هذا الكتاب تعبر عن رأى كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا
تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين *

صدق الله العظيم

* آخر سورة البقرة

الإهداء

إلى الذين ينشدون الحقيقة ويتطلعون إلى العدل والسلام

محمد عبد الحافظ

كلمـــة

عزيزي القارئ..

إن الكثير مما أعرضه عليك في هذا الكتاب قامت بنشره مجلات وصحف عربية خارج مصر منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، ولهـذا حرصت على جمعه في كتاب ليقرأه أولئك الذين لم تـتح لهـم فرصة قراءته وهم كثير .

- إن الكتابة عن اليهود وعن تاريخ اليهود – مـع وفـرة المصادر – أمر بالغ الصعوبة ، فهؤلاء مزجوا الحقيقـة بالخيال ، وخلطوا التعاليم الدينيـة بالأسـاطير الشـعبية وكتبوا – بأيديهم – كتبهم "المقدسة" ، وكل ما يحلو لهـم وتتطلع إليه أفئدتهم ، ولكي يصلوا إلى ذلك لا يهمهـم أن يدوسوا الحقائق ويزيفوا التاريخ .
- جرأتهم لا نظير لها في السطو على حقوق الآخرين .
- وتطاولهم لا حدّ له على الهداة والأنبياء والمصلحين .
- تاريخهم لا تجد فيه ما يبهج الـنفس ؛ لأنـه كتـب بيـد الأهواء والمطامع .
- وعلي من يتصدى لهم ، أو يقف في طريقهم ، المطـاردة بالصراخ والعويل والسب واللعن – إن كانوا في موقـف

ضعف أما إن كانوا ذوي أنياب ومخالب فالويل والثبور
- بلا رحمة - لمن يقف في طريقهم .

- والحق يقال :- إن من اليهود المعاصرين من ليسوا على هذا المستوي من الزيف والحقد والأثرة ، بل إن هناك في الشرق والغرب يهوداً يتصدون لأحقاد وتطلعات وتجاوزات الصهيونية ، ويواجهونها في مختلف المحافل ، وعبر أجهزة الإعلام الغربية والعربية بلا مواربة ولا توريـة .. ويرون أن الصهيونية ستؤدي باليهودية إلي الدمار .
- كذلك فإن نسبة الأشياء والمقولات إلى قائليها وذويها أمر مجهول الهوية في التاريخ اليهودي ، فهم ينسبون أقوالاً لأشخاص بعد موتهم بأكثر من خمسة قرون ، وقد نسبوا بعض ذلك إلى سيدنا موسي - عليه السلام - نفسه .
- والظاهرة الملفتة لنظري ولنظر الباحثين من قبلـي هـي تشبُّث اليهود بالأرض... وبخاصة الأرض المقدسـة فـي فلسطين .. هذا التشبُّث لا يحتفظون معه بعقلٍ ولا منطق ويصلون به إلي حد الهوس والجنون .
- والحقيقة أن هذه ليست ظاهرة ، وإنما هي صفة موروثة ملازمة لهم في مختلف عصورهم .

- كذلك ظاهرة "العمالة" والعمل في الخفاء ، واستخدام الطرق الخلفية والالتفافية للوصول إلى مآربهم ، ودائماً يعملون "من وراء جدر" – كما ذكر القران الكريم – سواء الجدران المادية أو الجدران المعنوية كما هي الآن أمريكا وأوربا .
- نقطة أخيرة .. ليس هناك عداء تاريخي موروث للقيم الدينية اليهودية الأصيلة ، وإنما العداء كل العداء – من العالم كله للسلوكيات المدمرة والهدامة .
- العداء كل العداء للعنصرية والغرور والاستبداد ، وانتزاع حقوق الآخرين .
- العداء كل العداء للتوسع والتسلط والهيمنة .
- أما العقيدة الأصيلة التي هي في جوهرها سلام ونقاء وعدالة كما هي شريعة كل الأنبياء .. فلا عداء .
- ولن يفوتني أن أسجل تقديري الفائق للأستاذين الجليلين اللذين سبرا – بفهم – أغوار تاريخ اليهود ، بحثا وتنقيباً ودرساً وتفنيداً ، فأفادا بذلك الجهد العظيم – ليس البحث والباحثين فحسب – وإنما البشرية جمعاء .. إنهما دكتور احمد شلبي ، والدكتور عبد الوهاب المسيري ، فكم لهما

من إضاءات اهتديت بها ، ومشورة أسديت إليّ فور التماسها .

جزاهما الله خيراً على ما بذلاه من جهد وعناء ، أفادني والآخرين .

وإن كنت التزمت دربهما الراشد في نُشدان الحقيقة والإنصاف إلا أن الفراشة في سياحتها الدائبة وسط الرياض والبساتين وعلى رءوس الزهور والرياحين ، تمتصّ رشفة من هنا ورشفةً من هناك ثم تفرزه شيئاً آخر .

وعلى الله قصد السبيل ، وله الفضل والمنّة ، وعليه التوكل وهو نعم المولي ونعم النصير .

محمد عبد الحافظ

التوراة

وحديث الوعد المزعوم*

كلما تحدثت عن"التوراة" تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم.. مع الفرق الواسع الذي ألمسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في أيدي المسلمين من قرآن، وبين ما في أيدي اليهود من توراة.. فالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء " منذ ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين عاماً " .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه..كقوله تعالى {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ }(١) .

* مجلة اللقاء السعودية أول أغسطس ١٩٧٦م
١ آية ٣٧ من سورة الأحزاب

وكان أولو العلم المسلمون قادرين على أن يغيروا أمثال هذه الآيات ويبدلوا فيها لو أن لهم نصيبًا من أخلاقيات "حاخامات" اليهود وجرأتهم على الحقيقة وتطاولهم على الله والناس والحق والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور إلى يوم القيامة ، ففي كل قطر إسلامي لن نعدم العديد من حفظة القرآن، ولكنك لو فتشت العالم كله باحثًا عمن يحفظ التوراة .. فلن تجد إلى ذلك سبيلاً.

والمسلمون.. كانوا ولا يزالون - حريصين على قرآنهم بحروفه.. وشكله كما يحرصون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم.. إن لم يكن حرصهم أشد، ولن تجد سبيلاً إلى مثل هذا الوازع الديني السامي عند واحد من اليهود.

وكلما قرأت قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾[٢] أسأل نفسي لو أن "داود" كان عربياً و"جالوت" كان يهوديًا ولم

[٢] الآيات ٢٥٠ ، ٢٥١ من سورة البقرة

يكن فلسطينياً .. وكانت هذه الآية القرآنية في "التوراة " .. هل كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم المقدس ؟

هل كانوا يرضون بأن تظل هذه الآية ؟

الإجابة: " لا " .. بهذا ينطق ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق ووضوح .

إن احترام أنبياء الله في القرآن الكريم حقيقة واضحة .. فلن تجد فيه آية تمس كرامة نبي .. أو تغض من شأن رسول .. فأقسى ما وصف به " آدم " عليه السلام - ﴿ ولم نجد له عزمًا ﴾ وأشد ما نسب إلى "يوسف" -عليه السلام- ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وأعنف ما وجه إلى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ .. وإنك لواجد - بعد هذا - في القرآن الكريم كل التكريم لأنبياء الله ورسله.. فإدريس عليه السلام ﴿ كان صديقًا نبياً ورفعناه مكاناً علياً ﴾ ، وموسى عليه السلام ﴿ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾... وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ﴿ أولي الأيدي والأبصار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ ..

ولست بواجد أبدًا في القرآن الكريم بعض ما تجده في توراة اليهود من تجن وادعاء على الرسل والأنبياء ، وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين.. ولا يقرها أي دين.. كاتهامهم لنبي الله داود بالزنا والقتل ، وهو الذي خلصهم من عدوهم وجمعهم من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان.. تقول توراة اليهود: "إن داود أرسل رسلاً جاءته بزوجة "أوريا الحثي" الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ، ولما حبلت أرسلت إليه تخبره .. وكان زوجها في ميدان القتال فاستدعاه "داود" ليظن الناس أن حملها من زوجها ولكن أوريا يرفض مضاجعة زوجته "بتشبع" لأن له إخوة في ميدان القتال.. فيطلبه "داود" ليرسله إلى ميدان القتال مرة أخرى ويوصي قواده بأن يضعوه في أماكن الخطر ليقتله الأعداء[1] هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبيهم ومنقذهم قاتلاً زانياً ولذلك تفصيلٌ آت .

ولكن لماذا؟ .. لماذا هذا المسخ والتجريح ؟

إنهم بهذا يتصورون – وهم واهمون – أنهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصغار والتشريد اللذين لحقا بهم فيما بعد ، وكأن ما أصابهم من خزي وعار، لم يكن لفعالهم القبيحة وإنما

[1] صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر

كان – كما يزعمون – بفعلة داود هـذه.. هكـذا يتصـورون.. وهكذا يتصرفون.. وبنبي الله يضحون.. وعلى سمعته يتجنون.. تحقيقاً لأغراضهم الدنيوية.

تقول ــ التوراة ــ : " ويرسل الرب "داود" ــ ناثـان ــ ليقـف على حقيقة ما حدث منه ــ.. ثم يبلغه حكم الله ــ.. انظر إلـى هذا الحكم الإلهي الغريب.. ولكنه ليس غريباً في نظر اليهود فقد صنعوه بأيديهم ، لأنه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر .

يقول حكم الله في داود ، كما ورد في توراة اليهود : " والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون امرأة لك " .

هكذا أرادوا ، أما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في كل شرع بأنه "لاتزر وازرةٌ وزر أخـرى" فهـذا – علـى مـا يبدو – منطق لا يقره اليهود ...

ويلتقي اليهود بأنصار المدينة .. ويسمعون هذه القصـة تـدور على ألسنة اليهود .. ويعلم "علي بن أبـي طالـب" أن بعـض المسلمين يستمعون إليها.. فيغار على نبي الله "داود" ، ويتوعد كل من يردد هذه القصة بالجلد مائة وستين جلدة " ضعف حـد القذف " .

ولم يكن علي بن أبي طالب يهودياً يغار على نبيه ولا كان "داود" عليه السلام نبياً مرسلاً للمسلمين.. لكنه الحق والعدل وأدب الإسلام. وخلق القرآن.

ويواصل اليهود اجتراءهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين "أرض الميعاد" يجترئون على الشعب الفلسطيني في أرضه التي عاش فيها أكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة "دابوبور" وتناسوا أن قبيلة اليبوسيين الفلسطينية هي التي أنشأت مدينة ـ أورشليم ـ وقد كان اسمها ـ شليم ـ حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد.. وأن اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين إلا في عهد "يوشع بن نون" خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فاتحد الفلسطينيون في جبهة قوية فوتت عليهم غرضهم .. جاء في سفر " يوشع " في الإصحاح الخامس عشر " وأما اليبوسيون الساكنون في " أورشليم " فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم " فسكن اليبوسيون" مع بني يهوذا في"أورشليم".. وقد ورد في الإصحاح الأول من سفر القضاء ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لإجلاء الفلسطينيين عن "أورشليم".. ولكن عَلاَمَ بنى اليهود ادعاءهم بأن" فلسطين" أرض الميعاد؟

إنهم يستندون على ما يزعمون أنه وعد إلهي ورد في التوراة..

والتوراة هي أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس .... وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية وأناجيلها فيضم العديد من الأسفار المقدسة لديهم ينسب منها إلى موسى عليه السلام خمسة أسفار هي: التكوين ، والخروج ، والأخبار والعدد ، والتثنية ، وهي أسفار لم يكتبها موسى ، ولا هي من إملائه ، وأصولها فقدت خلال النكبات والتشريد والأسر والكوارث التي حلت باليهود ولم يدون اليهود هذه الأسفار إلا بعد عودتهم من سبي بابل وكتبوا معها الأسفار التاريخية الأخرى والتبديل حسبما تمليه الأهواء والمطامع.

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية "لاروس" تحت كلمة توراة ما يلي:

"أثبت العلم العصري – وبخاصة البحث الألماني– بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى ، وأنها عمل " أحبار " لم يذكروا أسماءهم عليها تعاقبوا على تأليفها معتمدين على روايات سماعية ". وجاء في موضع آخر " هذه التوراة تحمل بلا نزاع آثاراً من الحواشي والتنقيحات ومن علامات أخرى تدل على أنها ألفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل ... فقد ذكرت فيها أسماء مدن لم توجد إلا بعد موسى كما يلاحظ قارئ التوراة أن

مؤلفها - الذي لم يذكر اسمه - يشير إلى موسى كما يشير إلى رجل مات من قرون كثيرة .

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية بعد ذلك :

"والواقع أنه عرف الآن بما يكاد يصل إلى حد الإجماع في العالم العلمي بأن التوراة قد حررها أسدارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طابع الشرق" فإذا كان هذا وارداً بالنسبة إلى أسفار موسى وهي أصل الكتاب المقدس في العهد القديم فكيف بما بعدها من الأسفار التاريخية ومن أسفار النبوءات والرؤى المنامية وغيرها من أسفار العهد القديم .

وإذا كانت هذه حقيقة ما يسمى الآن بالتوراة فما حقيقة الوعد الإلهي الذي ورد فيها ؟ .

من المعروف أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولد له ولدان: "إسماعيل" من زوجته "هاجر" المصرية .. "وإسحاق" من زوجته سارة ، ومن ولد "إسماعيل" جاء العرب .. ومن ولد إسحاق جاء بنو إسرائيل.. وأغلب قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة العربية تنتسب إلى إسماعيل .. وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين.

ورد في الإصحاح الثاني من سفر التكوين "٧" وظهر الرب لإبرام "إبراهيم" وقال له : لنسلك أعطي هذه الأرض فبني هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له .

والأرض المشار إليها هي أرض كنعان "فلسطين".. وهذا هو الوعد الإلهي وهو الوعد الأول ، ولم يكن قد ولد لإبراهيم في ذلك الوقت لا إسماعيل ولا إسحاق .

ثم كان الوعد الثاني قبل مولدهما أيضاً تكوين ١٢: ١٤ – ١٨:

"وقال الرب لإبرام ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يعد قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيتها " .

ويتكرر الوعد مجددًا في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين:" في ذلك اليوم قطع الرب مع" إبرام" ميثاقاً قائلاً: " لنسلك أعطي هذه الأرض" وقد توفى إبراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريبًا لم يخلف مالاً ولا عقارًا سوى مغارة المكفيلة دفن فيها زوجته سارة وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصًا لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب لبني حثي يعرض عليهم

رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه: أنا غريب عندكم أعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميّتي من أمامي ٢٣-٣٦ .

ومع أن هذا الوعد - كما سبق - لم يتحقق إلا أن اليهود من أبناء إسحاق . ادّعوا بعد ذلك أن ذرية إبراهيم تعني الإسرائيليين وحدهم - مع أن إسماعيل وإسحاق اشتركا في دفن أبيهما عند موته ، مع أن سفر التكوين أورد ذكر أبناء إسماعيل قبل ذكر أبناء إسحاق .

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة إبراهيم :

وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهاءنذا أباركه وأنميه وأكثّره جداً جداً ويلد اثني عشر رئيسًا وأجعله أمةً عظيمة . غير أن عهدي أقيمه مع "إسحاق" الذي تلده "سارة" هذا الوقت من قابل .

وعاش إسحاق ما عاش ولم يُعرف له ملك أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسو ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة إلى جوار أمه وأبيه .

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها :

"أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق ، الأرض التي جعلتها لإبراهيم أنت نائم عليها أعطيها لك ولنسلك ١١-١٦-٢٨ .

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ " إسرائيل " بدل يعقوب وجاء فيه : والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك أجعل الأرض تكوين"٣٥" .

ولم يتحقق هذا الوعد أيضًا بملكية يعقوب "إسرائيل" لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به إلى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من حاكمها على أثر مجاعة حلّت بفلسطين .

وكان يوسف أثناءها على خزائن مصر ، وأقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته، ولم يطلب من أرض كنعان "فلسطين" أكثر من دفنه فيها بعد – وفاته– مع أبيه وجده في المغارة "المكفيلة" وكان له ما أراد .

وعن تَحَوُّل الوعود الإلهية من إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب يقول مؤلفو كتاب الصهيونية العالمية : "وتحولت الوعود الإلهية في كتبهم تحولاً جديداً مع مصالح السياسة.. فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل ثم حولوه إلى ذرية داود ليحصروه في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعدًا سياسياً تابعًا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة إبراهيم " .

أما الوعد الإلهي لداود فله شأن آخر في واقعه ومصيره .

يقول عنه الأستاذ "كمال عون" في دراسته العميقة عن اليهود من كتابهم المقدس : لقد كان وعداً لإبراهيم وبنيه من بعده بملكية أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو ألفي عام – على تفاوت بين المؤرخين – فلما جاء داود ومن بعده سليمان حول القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني إسرائيل دولة في فلسطين فجاء العهد على ما روته أسفارهم التاريخية ببقاء الملك في بيت داود مشروطًا بالتمسك بآداب الدين وحفظ تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيد بسوء العاقبة إن حادوا عن الطريق المرسوم".

ولكن بني إسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء ، وعاثوا في الأرض فساداً ، فانشق ملك بني إسرائيل بعد "سليمان" على ما سيأتي ، ونفى الله البيت الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان وسلط عليه من الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع من سفر الملوك الإصحاح التاسع ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد إذ يقول الرب لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلاته وتضرعه :

"وأنت إن سرت أمامي كما سار داود أبوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت أباك قائلاً : لا ينقطع لك رجل على عرش إسرائيل" ، وإن حدتم زائغين عن رسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فإني أقرض إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها لهم .

ولم يمض على هذا الكلام سوى فصل واحد في صفحتين حتى وصم كتابهم المقدس سليمان بنقض العهد ونسب إليه شناعة الكفر وذكر أن نساءه العديدات مِلْن بقلبه إلي اتباع آلهة غريبة .

ومع تنزيهنا نساحه نبي كريم من أنبياء الله ، ومع ما ورد في الإصحاح السادس والعشرين من سفر - الأخبار - وهو سفر مقدس لدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه من إنذار رهيب بالضربات والشتات والنكبات إذا هم انحرفوا عن شرائع الله ووصاياه .

ولقد انحرفوا انحرافات خطيرة سجلتها أسفارهم فيكونون -من وجهة نظر كتابهم المقدس- غير جديرين بوعد الله لهم .

وإذا ثبت بهذا فساد زعم اليهود بالوعد الإلهي لهم بملك فلسطين فإن زعمهم بأن لهم في فلسطين حقاً تاريخياً أضعف من أن يثبت أمام منطق التاريخ ، فبالإضافة إلى ما سبق نجد أنّ حُكْم داود -وهو العصر الذهبي لليهود- لم يستمر أكثر من أربعين سنة أخرى ، ومن بعدها لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي.

وإذا سلمنا جدلاً - بأن المملكة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال حياتها منذ غزو داود لأرض كنعان سنة ألف قبل الميلاد إلى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فإن الحكم اليهودي لفلسطين - على هذا - يكون قد استمر ٤١٤ عاماً في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧عاما ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً ، مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون .

وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم أيضاً .. فضلاً عن أن الحق التاريخي - كالوعد الإلهي - باطل من أساسه.. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو إسرائيل فلسطين - كما يزعمون - فهل من حق المسلمين - الآن - أن يعودوا إلى أسبانيا؟ وهل يقبل الأسبان ذلك؟.. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون بالأندلس في حين لم يترك بنو إسرائيل أثراً حضارياً واحداً بفلسطين .

ومما سبق يتضح أن :

** الوعود الإلهية قد صنعتها الأهواء والمطامع .

** وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .

** ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع يدعم هذه الوعود المزعومة.

** ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق؟ ويراد لها أن تتحقق الآن ؟

** إن وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية فالرسل دعاة روح لا مادة ، وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون أتباعهم أرضاً وحكماً وسلطاناً.. وإنما يورثونهم مُثلاً وخُلقاً ومبادئ مضيئة .

وما أصدق قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -

"نحن معاشر الأنبياء لا نورث"

وضع التوراة

ذكرت سابقاً في موضوع "التوراة وحديث الوعد المزعوم" ما جاء في دائرة المعارف الفرنسية "لاروس" حول إثبات العلم الحديث, وعلم اللغات أن "التوراة" لم يكتبها موسي, وأنها عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم, وأنها قد ألفت بعد موسى بزمن طويل.

وقد اطلعت أخيراً علي كتاب ألّفه أحد رجال الدين المسيحي سابقاً,واسمه"جمال أرماتيوس" أنقل إليك مما ورد في كتابه:"لماذا اخترت الإسلام ؟ "فصلاً بالعنوان المدون بعاليه في صفحة ٦٤-٦٦ وهو موضوع يلقي الضوء – بل يمثل- رأى "مسيحيّ سابق" في التوراة, وهو موافق لوجهة النظر الإسلامية والتاريخية إن جاز التعبير، وموافق كذلك لما ذهبت إليه في ثنايا الكتاب .

ولأهمية ما ورد بهذا الموضوع أنقله بنصّه :

** "إن التوراة الحالية المنسوبة لموسي عليه السلام ليست من تصنيفه ودليل ذلك :

** أن التوراة انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولي الملك سنة (٦٣٨ ق.م) .

- ووجدت نسخة بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حلقيًا.
- والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام (٥٨٧ق.م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين اتعدمت التوراة وسائر كتب العهد القديم..ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتبه عزرا ضاع أيضاً في اكتساح أنتيوكس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥-١٦٣ق.م) ، فأراد أن يمحو ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية فباع مناصب أحبار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠-٨٠ ألفاً) ونهب أمتعة الهيكل وقرّب خنزيره وقوداً علي مذبح اليهود وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فانقضّوا عليها يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة فنهبوها ودمروا البيوت والأسوار وأشعلوا فيها النيران وقتلوا كل من فيها .

حتى النساء والصبيان ولم ينج إلا من فـرّ إلـي الجبـال أو اختفي في المغارات والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سـفري أخبار الأيام الأول والثاني اللذين صنفهما عزرا بمعاونة حجّـي وزكريا-عليهم السلام- .وقد أجمع علماء أهل الكتاب علـي أن عزرا أخطأ خطأ كبيراً لاعتماده علي أوراق ناقصة فلم يميز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

** وبهذا يتضح جلياً أن التوراة الحالية ليسـت هـي التـوراة المكتوبة في زمان موسى -عليه السلام- ولا هي التـي كتبهـا عزرا ولكنها مجموعه من الروايات والقصص التي اشتهرت بين اليهود ثم جمعها أحبارهم بلا تفهم للروايات*

** لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتـب عن نفسه أو ما رأى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد بأن كاتبها غير موسي-عليـه السـلام- , وأن كاتبهـا جمـع الروايات والقصص .. المشتهرة بين اليهود فما كـان مـن الله سجله تحت قوله قال الله وما كان - في زعمـه - مـن كـلام موسي - عليه السلام - أدرجه تحت قوله قال موسـي معبـراً

* ولم يكتف اليهود بتلك التحريف بل زعموا أن التوراة هي الشريعة المكتوبة لموسي عليه السلام وانه توجد شريعة شفوية لموسي عليه السلام وهي التي تفسر التوراة وتطبق أحكامها فجمعوها في كتاب أسموه التلمود وصار تقديسه أهم من التوراة نفسها بل انه هو المعول عليه في كل مناحي حياتهم .

عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع ، مثل قوله " وصعد موسي وقال له الرب ، فمات هناك موسي فلو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسي – عليه السلام – لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع .

** وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسي عليه السلام ، فقد قال الدكتور سكنر كيدس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد انه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي :

** أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسي عليه السلام .

** أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسي – عليه السلام – عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء .

** أن التوراة الحالية إمّا أن تكون أُلفت في زمان سليمان – عليه السلام – أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلي القرن الثامن قبل الميلاد .

والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسي – عليه السلام – أكثر من خمسمائة عام .

** عُلم بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧/٥و٨) :

(وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا ترفع عليها حديداً ٨ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً ، وورد في سفر يوشع " يوشع بن نون " (٨و٢٢)(٣٠حينئذٍ بنى يوشع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل عيبال ٣٢ وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسي التي كتبها أمام بني إسرائيل .

ويعرف من هذا أن حجارة المذبح كانت كافية لان تكتب عليها توراة موسي عليه السلام !

فلو كانت توراة موسي – عليه السلام – هي هذه التوراة الحالية التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على حجارة المذبح !

** إن الأغلاط الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسي – عليه السلام – فان ما نزل على موسي أرفع من أن تقع فيه أغلاط واختلافات .

• لم يبق لي بعد إلا أن أسجل أن الرجل الذي كتب هذه السطور درس المسيحية بعمق ، ودرس الإسلام بعمق فهو رأي لرجل ذي وزن ، وحسبه أن هداه الله إلى النور بجهده ، لا بتلقين أمه وأبيه .

الشعب المختار

وعمالته للاستعمار*

اليهود.. شغوفون بالأرض.. حريصون على حيازتها : متشبثون بها إذا وقعت في حوزتهم.. مستعدون للتضحية بكل شيء في سبيل استبقاء " الملكية " و " السيطرة " عليها.

وإن لم يجدوا الحق في جانبهم اخترعوا الباطل وألبسوه ثوب الحق.. وتعصبوا له .. ودافعوا مستميتين عنه.. ولهذا حفل تاريخهم بالعديد من الخرافات والأوهام والأساطير.

- خرافة الشعب المختار
- خرافة أرض الميعاد

* مجلة الوعي الإسلامي الكويتية فبراير ١٩٧٤م

- وحديثاً... خرافة الجيش الذي لا يقهر ، وكلها خرافات داستها حقائق التاريخ بأقدامها.. وعرّتها أقلام المنصفين في كل العصور .
- وبعيداً عن الكلام الإنشائي تعالوا بنا نتساءل .

هل اليهود شعب ؟ وهل هم شعب الله المختار ؟ وهل اختار الله لهم فلسطين " أرض الميعاد" ؟

لقد جاء في كتب اليهود أنفسهم أن إسرائيل " يعقوب " عندما رحل إلى مصر كان معه أكثر من أربعة آلاف.. وأن هؤلاء لم يكونوا جميعا من نسله.

ويروي التاريخ أن كثيراً من الكنعانيين والعمونيين، والحيثيين وغيرهم قد اعتنقوا اليهودية .. وأصبحوا من أتباع سليمان .. فامتزاج اليهود – إذن – بغيرهم حقيقة ثابتة..

يقول جوستاف لوبون في كتابه " اليهود في الحضارات الأولي" " إن اليهود ابتعدوا عن عرقهم الأصيل لاتصالهم الطويل بأمم أرقى منهم كثيرًا" .

ومعنى هذا كله أن اليهود لم يكونوا شعبًا حتى في أقدم عصورهم.. أضف إلى ذلك أن صلة اليهود بفلسطين لم تتجاوز أربعة أو خمسة قرون قبل الميلاد.. ومن هنا فإن ما ينبغي أن يطلق على اليهود أنهم " طائفة دينية " مما يجعل المقارنة

بينهم وبين الشعب الفلسطيني " فيها كثير من الاعتساف " ولكن الخرافات اليهودية الذائعة .. والأباطيل الصهيونية الشائعة دفعت كثيراً من المؤرخين إلى عقد هذه المقارنة .

يقول "دابوبور" في كتابه تاريخ فلسطين " .

"" يعود وجود السكان في فلسطين إلى عصر بالغ في القدم "نحو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد" ، وقبل أن يضع اليهود أول قدم لهم في هذه البلاد .. فقد استوطن بها أقوام ذوو حضارة وتاريخ عريق مثل الكنعانيين والحيثيين والفينيقيين والفلسطينيين "" .

الحقيقة التاريخية:

تقول الحقيقة التاريخية : إن المنطقة الممتدة من النيل إلى الفرات كانت خاضعة للسيادة المصرية من سنة ٢٨٠٠ إلى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ما عدا فترات قصيرة ومحدودة قامت فيها دول أخرى بغزو هذه المنطقة " التي كان يلقب فيها شيوخ العشائر ورؤساء المدن والقرى أنفسهم بلقب ملك " .

ولم يرد في الآثار المصرية التي تم اكتشافها حتى اليوم ما يشير إلى اسم " بني إسرائيل " لا كشعب ولا كدولة .

حقيقة إن ملوك هذه المنطقة " شيوخ العشائر" كانوا ينتهزون فترة ضعف الدولة المصرية فيتمردون على سلطتها لفترات ضئيلة قبل أن يجبروا على العودة إلى سلطانها .

وحقيقة أيضاً أن بعض ملوك هذه المنطقة مثل " سليمان بن داود " الذي كان يلقب " بملك أورشليم " قد استطاع أن يبسط رقعة نفوذه ، ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد كذلك أن ذلك التوسع لم يحدث إلا على أساس أن سليمان – عليه السلام – كان زوجاً لابنة فرعون مصر .

معركة مجدو :

على أن مصر لم تكن تتوانى في القضاء على تمرد ملوك هذه المنطقة فور تجاوزها لأسباب الضعف العابرة في تاريخها كما حدث سنة ٩٠٧ قبل الميلاد في عهد "شيشنق" ملك اليهود وكما استطاعت القوات المصرية في عهد "تخاو الثاني" فرعون مصر أن تزحف إلى الإمبراطورية الآشورية وتستولي في طريقها على فلسطين ، وتعيدها إلى مصر مرة أخرى وتقضي على مُلك يهوذا "يوشع" في معركة "مجدو" الشهيرة سنة ٦٠٩ قبل الميلاد .

يهود .. ويهودي :

على أن أول عهد العالم بكلمة " اليهود" و " يهودي" كان بعد "سليمان بن داود" بزمن طويل ، فبعد وفاته انشقت الأسباط – وهي كالقبائل عند العرب – فخرج عشرة أسباط ونصف على "ابن سليمان" وأقاموا بلدة سميت "بالسامرة" ونصبوا عليها ملكاً عرف باسم "ملك إسرائيل" وبقى "ابن سليمان" في أورشليم ملكاً على سبط ونصف ، وعرف باسم "ملك يهوذا" "ويهوذا" أحد أبناء يعقوب .. وهي ما تعرف "بأرض كنعان" وسقطت بلدة السامرة مقر "ملك إسرائيل" سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وتم سبي الأسباط العشرة والنصف وذابوا في المجتمعات الأخرى ، واختفى كل أثر لهم ، ولولا وقوف مصر في وجه الغزو الأشوري وتصديها له في أورشليم لكان قد تم القضاء النهائي على السبط والنصف الباقي من أحفاد "يهوذا" من عشرة ألاف عام على ما سيتم تفصيله فيما بعد .

تزييف التوراة :

وفي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد استولى "بختنصر" البابلي على "مملكة يهوذا" ودمرها ، وحرق الهيكل ، وسبى أهلها جميعاً وظلوا أسرى في بابل حتى سنة ٥٣٨ قبل الميلاد عندما تولى حكم الفرس الملك "قورش" بن "قمبيز" ففك أسرهم وسمح لهم

بالعودة إلى مملكتهم ، بعد أن جثوا تحت قدميه واخترعوا لـــه نصاً في التوراة يزعم أن "قورش" هو المسيح المنتظر .

وجاء "الإسكندر" سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واحتل فلسطين وتبعه بطليموس الأول ، ثم "انطيوخوس" اللوقي اليوناني ملك سوريا سنة ٢٠٣ قبل الميلاد .

تدمير الهيكل :

واستولى الرومان على مملكتهم في عهد القيصر "بومبي" ولما قام اليهود بالثورة على الحكم الروماني ، دمر الرومان القدس من جديد ، ومحوا الهيكل وبنوا فوقه معبـدًا لكبيـر آلهـتهم "الجوبتر" .. وكان ذلك في عهد الإمبراطـور "تـيطس" سـنة ٧٠ميلادية الذي أباد منهم ما وصلت إليه يده الطويلة العنيفة ولم ينج من عقابه "الصارم" إلا من لاذ منهم بالفرار في آفاق الأرض البعيدة .

ثم جاء الفتح الإسلامي لفلسطين سنة ٦٣٦ ميلادية ولم يكـن بفلسطين آنذاك إلا أقلية ضئيلة يهودية .

ومن ذلك التاريخ وفلسطين عربية مسلمة اللهم إلا ردحاً مـن الزمن أيام الحروب الصليبية ، ولكنها سرعان ما عادت إلـى العرب على يد البطل صلاح الدين الأيوبي .

• **ليسوا سوى أقلية :**

ومما يؤكد أن اليهود كانوا أقلية ضئيلة ، ليس لهـا أي وزن سياسي أو اجتماعي في الفتـرة السـابقة للفـتح الإسـلامي لفلسطين – ما جاء في وثيقة اسـتلام زمـام الأمـور فيهـا والتي حضر لتوقيعها الخليفة عمر بن الخطـاب بنفسـه فـي فلسطين ، حيث اشترط المسيحيون في شروطهم للتسـليم "ألا يسكن بإيليا أحد من اليهود" وضمن لهم الخليفة هـذا الشـرط ولعل ذلك كان شعوراً منه بعدم أي وجود لليهود من شأنه أن يكون له احترامه أو مجرد ثقل .. على الرغم من مرور أكثـر من أربعة قرون على ما أنزله بهم الرومان في قلعة "الماسادا" ولذلك تفصيلٌ آتٍ .

هذه هي جذور ما يسمى "بالشعب اليهودي" ولكنها جذور عفنة أبْلتْ الأعاصير ساقها ، وعصفت الرياح بفروعها ، وجفت من زمن بعيد أوراقها ، وصارت هشيماً تذروه الرياح .. فأين إذن ما يُزعَم بأنه الشعب اليهودي ؟ .

هل هم أولئك الصهاينة المستعمرون الموجودون مـن نصـف قرن بفلسطين المحتلة ؟ إن الواقع يؤكد – كما ذكر آنفاً – أنه لا وجود لما يمكن أن يطلق عليه اسم "الشعب اليهودي".. وأن أولئك الصهاينة الموجودين بفلسطين المحتلة ليسوا شعباً تحت

أي منظار ، وبأي مقياس .. لا بمقياس التاريخ .. ولا بمقاييس الحضارة والاجتماع .. ولا بمقاييس الواقع .. إنهم ليسوا سوى أقلية يهودية عربية ، وأكثرية مجلوبة جلباً من "شذاذ الآفاق" من الشرق والغرب ، خليط متنافر متزاحم لا تجمعه وحدة العقيدة - كما يزعمون - وإنما تجمعهم الأطماع والأحقاد .. فهل يمكن أن يسمى هذا شعباً ؟

* **الشعب المختار وأرض الميعاد :**

وهؤلاء ليسوا شعب الله المختار.. ولا كذلك أجدادهم الأقربون ولمَ يختارهم الله ؟ أليسفكهم دماء عباده الأبرياء ؟ أليتكبرهم في الأرض بغير الحق؟ أم لسعيهم بالفساد بين الناس وأكلهم الربا؟ أم لاجترائهم على شرائع الله ومقدساته في الأرض؟ ولماذا اختار الله لهم فلسطين بالذات .. وهي مهد مقدساته؟ ألانهم عاشوا فيها زمناً ؟ أم لأنهم خير خلق الله وأجدرهم برعاية المقدسات ؟ .

إن التاريخ - كما سبق - يؤكد أن فترات تواجد اليهود على أرض فلسطين أقل بدرجة لا تقارن بالوجود المصري ولا بالوجود العربي عليها سواء بعد الفتح الإسلامي أو قبله .

ولماذا يمنحهم ربهم أرضه المقدسة "أرض الميعاد" ؟

إن الكتب المقدسة والتاريخ يؤكدان أن اليهود – منذ كانوا – أكثر خلق الله عقوقاً لربهم ، واجتراء وتطاولاً عليه ، وقتلاً للأنبياء والمصلحين وتحريفاً الكتب والشرائع المقدسة .

ولقد منحهم الله الفرصة تلو الفرصة للاستقامة ، وفضلهم على العالمين زمناً بما منحهم من أنبياء ، وأنعم عليهم من نعم ، ولكنهم تطاولوا وتمادوا في طغياتهم ، فسلط الله عليهم في كل جيل رسل انتقامه يمزقونهم كل ممزق ويشردونهم بدداً حيناً بعد حين .

إن أُنَاساً هذا ماضيهم – وهو حافل بالضياع والانتقام – لا يمكن أن يُصدق عاقل أنهم "شعب الله المختار" إلا إذا اقتنعنا بأن الثواب يكون للعاصي وأن المكافأة يستحقها المسيء !

رأي جون أليجرو:

يجيبنا العالم الإنجليزي المعاصر "جون أليجرو" الأستاذ المتخصص في اللغات الشرقية فيقول :

إن كل هذه "الخرافات" التي آمن بها اليهود قد ظهرت بين سنتين معروفتين في تاريخهم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد .. عندما جاء الملك البابلي "بختنصر" وهدم أورشليم ، وهدم معبد سليمان ، وأحرق أخشابه ، وأخذ كل ما فيه من ذهب ، وحطم

قدس الأقداس حيث أودع اليهود وصايا موسى العشر حسب زعمهم .

والسنة الثانية عندما انهدم المعبد مرة ثانية سنة ٧٠ ميلادية حيث تقدم الرومان وهدموا هذا المعبد عليهم وأحرقوهم ، ثم حاول بعض اليهود أن يقفوا في وجه الرومان ، واعتصموا بقلعة "ماسادا" حتى هلكوا جميعاً .

ويواصل "جون ألجرو" : بعد هاتين السنتين تفجرت عن اليهود هذه الأفكار التي تقوم بتعويض ما فقدوه ، فهم أناس لا أرض لهم .. لأنهم مطرودون من كل أرض.. ولذلك اخترعوا لأنفسهم أنهم مشردون بلا أرض ، ولكن الله اختار لهم أرض فلسطين .

إنها خرافات يهودية .. خرافات جياع مشردين ، منبوذين مكروهين لا جذور لهم بلا حوائط ، بلا أرض.. جلسوا في مهب الريح الرملية في الصحراء وامتدت أياديهم إلى أعشاب مخدرة.. وراحوا يتخيلون ويصدقون أوهامهم.. ولكنهم حتى لو صدقوها وجنّوا بها ، فهي أوهام لم تنزل من السماء وإنما نبتت من الأرض ، التي ليست أرضهم .

ولن ينعم اليهود بالراحة في أي عصر ما دام الدم والدمار والحقد أسلوبهم في الحياة ولا عجب أن يجيء في

" توراة اليهود " نفسها ما يؤكد رأي هذا العالم "غير العربي" ففي الإصحاح السادس والعشرين من "سفر التثنية" وصف الشعب اليهودي بأنه " لقيط " وفي الإصحاح السادس عشر جاء في سفر "حزقيال" وصفه للشعب اليهودي بأنه "مثل الغانية الداعرة التي تدفع فلوساً لمن يزني بها" .

اليهود والأرض:

والدارس لتاريخ اليهود يلفت نظره بوضوح أنهم مفتونون بالأرض ، حريصون على " كيان مستقل " لهم ، مغرمون بالتحكم والتملك ، ولما لم تسعفهم الأرض برغائبهم تجنوا وافتروا على السماء ، واختلقوا الوعود المقدسة وتفننوا في اختراع القصص الغيبية لاكتساب شرعية ما ليس من حقهم وهم في سبيل تحقيق أطماعهم الشخصية مستعدون للتعاون ولو مع الشيطان متنكرين لكل مبدأ متعامين عن كل دين .

تاريخ حافل بالتآمر :

ولم يكن "وعد بلفور" بتمكين اليهود من وطن قومي لهم في فلسطين هو أول وعد حصلوا عليه لإقامة هذا الوطن في نفس المكان مكافأة لهم على عمالتهم .

ففي القرن الخامس قبل الميلاد حصلوا على نفس الوعد من الاستعمار الفارسي نظير قيامهم بدور تخريبي في العراق من

الداخل ، حتى يسهل احتلال الجيش الغازي له ، على نحو ما سبقت الإشارة إليه .

وبلغت المؤامرة مداها ، وانطلقت الجيوش الفارسية سنة ٥٣٦ قبل الميلاد في أكبر حركة استعمارية عرفها الشرق في العصور القديمة ، فاستولت على العراق وأجزاء في شبه جزيرة العرب وسوريا ، ولبنان وفلسطين .

ولما دهم الفرس مصر بقيادة "قمبيز" استعانوا في استعمارها أيضاً باليهود ، أو بتعبير أدق وضع اليهود أنفسهم في خدمتهم للتآمر على الشعب المصري .

وقد تم العثور على وثائق باللغة "الآرامية" - اليهودية - في جزيرة "فيلة" بأسوان تثبت هذا التآمر .

وعندما غزا الإسكندر الشرق ، وتمكن من رد الغزو الفارسي على أعقابه مدحوراً ، حاول اليهود احتواءه وبذلوا جهوداً مكثفة ، استغلوا خلالها أسلحتهم التقليدية المعروفة من حيلة وذكاء ، ومكر ودهاء ، لينالوا شرف عمالته ، أو ليكونوا محل ثقته.. ولكنه عاملهم بمنتهى اليقظة والحذر .

ولئن كان اليهود استطاعوا أن يحصلوا منه على بعض المزايا كأن جعل لهم شخصية قومية متميزة وأتاح لهم حكم أنفسهم بأنفسهم في الشام - في ظلال الحكم اليوناني - إلا أنه حرّمَ

عليهم المناصب السياسية الخارجية ، ولم يمكنهم من التدخل في الشئون العسكرية ، ولم يسمح لهم بالتدخل في الأمور الاقتصادية وجعل ذلك مقصوراً على اليونانيين وحدهم .

وبعد اليونان جاء الرومان ، وحاول اليهود التعاون معهم في سياستهم الاستعمارية ، ووصل بهم الأمر – وهم أصحاب الكتاب السماوي – إلى الوقوف بجوار وثنية الرومان ضد "يوحنا المعمدان" ، وليت تآمرهم عليه انتهى بقتله فحسب بل تآمروا على السيد المسيح – عليه السلام – محاولين الفتك به والقضاء عليه ، كما تآمروا من بعده على المسيحيين في نجران إذ دفعوا "ذو نواس" آخر ملوك حمير إلى حرقهم .

الإسلام واليهود :

وعندما جاء الإسلام وبرغم وجود اتفاقيات صداقة وحسن جوار بينهم وبين المسلمين في أول صدر الإسلام إلا أن هذا لم يمنعهم من أن يتآمروا مع الوثنيين من قريش ضد الدعوة الإسلامية التي تقوم على التوحيد .

وقبل غزوة الأحزاب ذهب جماعة منهم إلى قريش بزعامة "حُيَيّ ابن أخطب" بهدف التعاون معها لتدمير الدعوة الإسلامية .

ولقد ترددت قريش في أول الأمر وقال قائلها للوفد اليهودي :

"يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول وأهل العلم ، بما أصبحنا نختلف فيه مع محمد..أفديننا خير أم دينه ؟ قال اليهود: "بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه.

ويسجل القرآن الكريم ذلك { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً } .

ولفنسون يكشف اليهود :

وحول تفضيل وثنية قريش على توحيد محمد – عليه الصلاة والسلام – يقول الدكتور "إسرائيل ولفنسون" في كتابه "تاريخ اليهود في بلاد العرب" :

"كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا في هذا الخطأ الفاحش وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم هذا فضلاً عن أنهم بالتجائهم إلى عبدة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف معهم موقف الخصومة" .

وإذا كان التآمر من سمات اليهود – كما يروي التاريخ – فإنه يروي أيضاً أن الغدر وإثارة الشغب وحب الذات ، هي صفات

من أبرز خصائصهم ، وهي الصفات نفسها التي جعلت الرومان يقلبون لهم ظهر المِجَنّ ، ويمزقونهم كل ممزق ، وهي أيضاً نفس مبررات "هتلر" لممارسة الأسلوب الذي اتبعه معهم الرومان والفرس .

فاليهود هم اليهود في كل زمان ومكان ، نبغوا في "العمالة" طريقاً لبلوغ أطماعهم وتحقيق مآربهم .. كالمتسلقات من النباتات التي لا يستقيم لها صعود وارتفاع إلا على عود تستند إليه .

وهم لكي يصلوا إلى أغراضهم لا يهمهم على أي ركيزة يرتكزون ، وفي العصر الحديث كانت ركيزة اليهود "أوروبا" ثم انكمش دورها وصارت ركيزتهم أمريكا .

ومهما طال الزمن .. فسوف ينكمش دور أميركا لأن عدالة السماء تطارد اليهود بما يقترفونه.. في كل عصر.. ولعنة الضحايا الأبرياء تلاحقهم بما أجرموه في كل جيل و{ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ } .

النهاية :

إنه لمن واجب العرب – كل العرب – ومن واجب المسلمين – كل المسلمين – بل من واجب الإنسانية جمعاء ، أن يدرك الجميع أبعاد التآمر اليهودي ، وخطورة أحلام اليهود التوسعية

الجامحة النابعة من نفوس مريضة ، تتراكم فيها مركبات نقص شريرة .. فما حُلْمهم " من النيل إلى الفرات " يصور غاية مطامعهم ، وإنما هو – على ما يراه الباحثون– خطوة على طريق مطامحهم الخرافية للسيطرة على العالم كله وإذلاله إن أتيحت لهم فرصة الاستمرار على هذي تعاليمهم التي اخترعها لهم ، حلخاماتهم ضيقو الأفق ذوو التفكير الهمجي والطوية المريضة ، أو ليست سياستهم هي كما يحكي القرآن الكريم : { لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ }* .

* آية ٧٥ آل عمران

صورة اليهود
كما رسمها القرآن الكريم

لن تجد على وجه الأرض كتاباً أعطى صورة أمينة عن اليهود سوى القرآن الكريم ، الذي سرد قصصهم ، فأجلى صفاتهم وكشف دخائلهم وغوائلهم ، ولا غرابة في هذا .. فهو سجل الإنسانية الخالد ، ومنار البشرية الرائد.. قوله الفصل ، وحكمه العدل ، وخبره الثقة .. حفظه الله من التحريف ، وعصمه عن التبديل والتزييف قال تعالى{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}١ وكان إجلال المسلمين – ولا يزال – لكتابهم عظيماً فحفظته صدورهم ، ووعته عقولهم ، فقدسوه تقديساً لا تشوبه شائبة فلا أسقطوا منه عبارة ، ولا أضافوا إليه كلمة ، ولا بدلوا

فيه حرفاً ، ولا غيروا فيه شكلاً.. فهو { لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }[1]. هذا هو القرآن الكريم.. فماذا قال عن اليهود؟

- في سورة البقرة : { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }[3].
- وفي سورة الجاثية: { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ }[4].

أوجزت لنا هاتان الآيتان معظم النعم التي أنعم الله بها على اليهود .. فقد أنزل الله عليهم التوراة ، وجعل فيهم الملوك وأرسل إليهم العديد من الأنبياء ، وظللهم بالغمام ، ومنحهم المن والسلوى .

ولكن اليهود لم يعملوا بالتوراة ، ولم يستمعوا إلى نبي ، ولم ينصاعوا لحاكم عادل ، ولم يشكروا الله على نعمه الكثيرة الوفيرة .

- ولنعد إلى القرآن الكريم يرسم لنا الجانب الآخر لصورة اليهود فلا تكاد تفتح المصحف الشريف حتى يطالعك قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

---

١ الآية ٩ من سورة الحجر
٢ الآية ٤٢ من سورة فصلت
٣ الآية ٥٧ سورة البقرة
٤ الآية ١٦ سورة الجاثية

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ }[1] فمن هؤلاء المغضوب عليهم؟ ولماذا غضب الله عليهم؟ والمغضوب عليهم في الآية الكريمة هم اليهود.. وأما لماذا غضب الله عليهم؟ فلأنهم جُبلوا على قبيح الفعال ، وخسيس الخصال .. من غدر وخيانة ، ومؤامرات ودسائس ، وتفضيل للذات ، وكره للغير وحب للمال يصل إلى حد التقديس ، وبطش بالمصلحين ، وقتل للأنبياء والمرسلين ، ومخالفتهم لأحكام التوراة وغير ذلك كثير .. ومن هنا كان في قصة اليهود تذكير لنا نحن المسلمين – بما في حياتهم من نعم ونقم وبما يجب علينا نحو ربنا فنشكره على جزيل نعمه ونأخذ في أسباب التقرب إليه تعالى قولاً وعملاً .

ومن هنا أيضاً يردد المسلمون في صلاتهم مرات ومرات كل يوم { اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } .

● وإذا ما سرنا في رحاب القرآن الكريم فإننا نجد الحشد الهائل من الآيات تواصل رسم الصورة لليهود : فهم قتلة للأنبياء ، مكذبون للرسل قال تعالى : {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ }[2]

[1] سورة الفاتحة
٢ اية ٨٧ من سورة البقرة

- وعلى كثرة ما قتلوا من الأنبياء والدعاة لم يشهد تاريخهم واقعة واحدة قتلوا فيها حاكماً طاغية ، ولا نالوا فيها من مستبد جائر.. بل على العكس.. حينما دعاهم موسى – عليه السلام – لقتال الطغاة الجبابرة في الشام لدخول الأرض المقدسة قالوا له : { يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }[1] بل يشهد التاريخ أيضاً أنهم كانوا يمالئون الحكام الطغاة جبناً وخوفاً.
- واليهود لا أمان لهم ، ولا عهد.. ولا وفاء.. قال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِما }[2].
- وهم يخشون الناس أكثر مما يخشون الله .. تلعب بهم الأهواء، وتتقاذفهم الأطماع يظهرون التعاون ويخفون الأثرة ، يبدون المحبة ويضمرون الكراهية. { تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ }[3].
- وهم لم يؤمنوا بموسى – عليه السلام – وهو الذي أرسله الله إليهم منقذاً من جبروت "فرعون" وطغيانه{فَمَا آمَنَ

[1] الآية ٢٤ من سورة المائدة
[2] آية ٧٥ من سورة آل عمران
[3] آية ١٤ من سورة الحشر

لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ }[1].

- ولكنهم لم يؤمنوا بموسى - عليه السلام - وتركوه وشأنه ، بل لاحقوه بالسخرية والاستهزاء ، وكانوا يتضجرون منه، ويقولون له متبرمين : { أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا }[2].
- بل كأن سخريتهم منه ، واستهزاءهم به لم تشف نفوسهم المريضة فنالوه بالأذى واتهموه بقتل أخيه هارون: { لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا }[3].
- ولم يكتف اليهود بعدوانهم على نبيهم بل تطاولوا على كتاب ربهم . { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ }[4].
- وإن دلت هذه الفعال السيئة منهم على شيء فإنما تدل على أنهم قساة القلوب غلاظ الأكباد ، مسلوبو الضمائر، معدومة فيهم صفات النبل والرفق والرحمة { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً }[5].

---

[1] آية من سورة يونس
[2] آية ١٢٩ من سورة الأعراف
[3] الآية ٦٩ من سورة الأحزاب
[4] الآية ١٣ من سورة المائدة
[5] الآية ٧٤ من سورة البقرة

- وهذه القسوة لا تتمثل في قتلهم للأنبياء وسفكهم لدماء الدعاة والمرشدين فحسب , بل تتعدي ذلك إلى البطش بكل من يقول كلمة حق منصفة لا تتوافق وأطماعهم ، فكما قتلوا زكريا ويحيى وغيرهما ، قتلوا "برنادوت" وسيط الأمم المتحدة لشهادته بالحق الذي يدينهم ، ونكّلوا – ولا يزالون – بالفلسطينيين ، ودمروا ممتلكاتهم واستولوا على أرضهم .. لا لشيء إلا لتمسكهم بحقهم .
- والواقع أن قسوة طباع اليهود مستمدة من أخلاق حاخاماتهم القدامى الذين غيروا في التوراة وبدلوا وجعلوها توحي بتعليمات وإرشادات تقشعر لها أبدان أكثر القادة العسكريين همجية ووحشية .
- جاء في الإصحاح العشرين من سفر "التثنية" "حين تَقْرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك – أي عملت معك حرباً- فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف" – كما حدث في دير ياسين – وأما الأطفال والنساء والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك .. وأما مدن

الشعوب التي أعطاها الرب إلهك نصيباً منها فلا تستبق منها نسمة ما " !!

هكذا بالحرف وجاء في سفر يوشع ما نصه : " أهلكوا من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع من فيها بالنار " .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن في القرن الحادي والعشرين :

هل فعل "جنكيزخان" أو "هولاكو" مثل ما يفعل هؤلاء ؟

وهل يلام فرعون أو هتلر على ما أنزله كل منهما باليهود إذا كانت هذه هي شريعتهم أنفسهم من كتبهم ؟

- واليهود إذا لزمتهم الحجة ، واقتضح كذبهم وبهتانهم وانكشف ضلال أحبارهم ورهبانهم وإضلالهم ..لا يتورعون عن إنكار ما جاء به الأنبياء السابقون من وحي السماء بما في ذلك التوراة نفسها .
- جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد أحبارهم وهو "مالك بن الضيف" فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه : "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ألا تجد فيها أن الله تعالى يبغض الحَبْر السمين ؟ – أي العالم ضخم الجثة – وكان مالك جسيماً بديناً فغضب مالك لأنه هو المقصود بذلك ، فأنكر ما يعلم أنه ثابت في التوراة

وقال: "ما أنزل الله على بشر من شيء" انظر إلى أي نوعية تنحدر أخلاق حبر اليهود العظيم ؟

- ويصور القرآن الكريم هذه الواقعة أو هذه المهزلة المحزنة حيث يقول : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً}[1] .
- واليهود مع كل هذا متكبرون متغطرسون لا يضعون أنفسهم حيث ينبغي لها أن توضع بل إنهم يعتبرون أنفسهم من طينة غير تلك التي خُلق منها البشر جميعاً ، وأنهم كانوا ولا يزالون وسيظلون " شعب الله المختار" متجاهلين أنهم لم يكن لهم أي فضل على غيرهم من البشر إلا بما بعثه الله فيهم من أنبياء في الماضي ، وبما منحهم – آنذاك – من نعم كثيرة.. وأن هذا الغرور والكبرياء الزائف يدفعهم إلى المحاورة واللجاج ، فهم يعرفون الحق وينكرونه ويعرفون المنكر ويأتونه ، قال تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً }[2] .

---

[1] آية ٩١ من سورة الأنعام
[2] آية ١٤٦ من سورة الأعراف

- ولعل مبعث ما وصلوا إليه من انحدار في العقيدة وفي السلوك أنهم سلبوا عاطفة التوحيد ، لهذا نراهم يناصرون العصاة والوثنيين ويظاهرونهم على المؤمنين من مسلمين ومسيحيين ، فقد ساعدوا الرومان الوثنيين ضد السيد المسيح – عليه السلام – وأتباعه ، وتعاونوا مع كفار مكة وآزروهم ضد نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومن هنا فقد صاروا لا يحسون جمالاً للفضيلة ، ولا يستشعرون قبحاً للرذيلة .
- يقول القرآن الكريم :{ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } .
- وهم– مع هذا – يتبجحون فيزعمون أنهم ناجون من عذاب الله {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ } .
- وهم ينشرون المجون ، مستغلين البشر لتحقيق مآربهم الدنيئة ، دائماً تراهم وراء كل دعوة للانحلال الاجتماعي في أية دولة قديماً وحديثاً ، فما أكثر ما أشاعوا الفسق على عهد المسيح – عليه السلام – وقبله ، وقبل الدعوة

الإسلامية وبعدها.. ولقد عاشوا حياتهم أصابع تحرك الدعوات التي تنال من قيم المجتمعات وعقائدها الفاضلة..فكانوا- بلا جدال - وراء الشعوبية والماسونية والهيبيز والخنافس.. ولا يزالون على مبدئهم الذي حدثنا عنه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً ،{ليس علينا في الأميين سبيل } فالعالم كل العالم – في نظرهم- كان ولا يزال – 'أميين' .

- ولقد عبدوا المال والذهب بعبادتهم للعجل الذي صنعوه من حليهم ، وعاطفة الحب الطاغي والعشق الجارف للمال والذهب عاطفة عريقة متأصلة في نفوسهم، خبيئة في أعماق أغوارهم أو في أغوار أعماقهم ملازمة لهم في كل زمان ومكان، في حلهم وترحالهم.. ومن هنا استحقوا غضب الله، وكتب عليهم الذلة والمسكنة، وجعل التشتت والضياع مآلهم في كل العصور.. على الرغم من أن المال وسيلة للقوة والتحكم والسيطرة.. قال تعالى ،{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }[1] .

[1] الآية ١٥٢ من سورة الأعراف

- ولعل ماديتهم الجارفة، وحبهم المفرط للمال، إنما كان راجعاً إلى اقتناعهم عن اعتقاد جازم بأنهم لا نصيب لهم في الآخرة، ولذا حرصوا على الحياة الدنيا وتشبثوا بها، وتفانوا من أجلها: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }[2].
- ويصل بهم هذا الاقتناع إلى حد اليأس المطلق: {يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور }. ومن عجب أن يقول "فرويد" العالم النفساني اليهودي: (نحن اليهود ليس في أفكارنا روحانيات)!!!
- وقد يبلغ بهم يأسهم إلى حد الإدعاء بنقيض ما يعتقدون فيزعمون أن الآخرة لهم وحدهم دون غيرهم.. تماماً كالبخيل يدعي الكرم. والقرآن الكريم يرد عليهم ادعاءهم الكاذب: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)}[1]. ويؤكد

[2] الآية ٩٦ من سورة البقرة
[1] الآيات ٩٤ ، ٩٥ من سورة البقرة

"ول ديورانت" في الجزء الثاني من كتابه "قصة الحضارة" صفحة ٦٥ هذا الاتجاه المادي عند اليهود فيقول: (فلما كان اليهود يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود، فكأن ثوابهم وعقابهم مقصوران على الحياة الدنيا).

- ولانعدام الوازع الديني عند اليهود، ولما أصاب ضمائرهم من شلل لا يتواصون بحق لأنهم كما يقول القرآن الكريم {كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون} ومن هنا كان عيسى – عليه السلام– يقول لهم: "يا أولاد الأفاعي" وكان محمد– صلى الله عليه وسلم – يقول لهم: "يا إخوة القردة والخنازير" .
- وهم أعدى أعدائنا – نحن المسلمين – فنحن الذين حطمنا آمالهم ، إذ خرج منا النبي العربي الذي يجدون صفاته واضحة جلية عندهم في كتابهم المقدس، فقد كانوا يتمنون أن يكون النبي من بينهم ، ليستمر تبجحهم ، فلما لم يدركوا ما تمنوا أشعلوا حرب الحقد ، وأضرموا نار البغضاء والكراهية ، فكان عداؤهم للمسلمين ، أصيلاً في نفوسهم متأثراً بخيبة آمالهم ، فتوارثوا الضغينة وورثوها لأحقابهم

جيلاً بعد جيل: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا }[1].

- ولأن هذه صفاتهم وأخلاقهم، ولأن هذا سلوكهم في كل جيل.. سلط الله عليهم في كل زمان من ينتقم منهم، ويصب عليهم قصاص الرب جزاء وفاقاً: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }[2].

ومصداقاً لقوله عليه السلام : "لتقاتلن اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر فينطق الحجر: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله " .

وبعد.. فإن وعيد الله لليهود لحق، وإن وعد رسوله لنا لصدق.. وإن سوء العذاب نازل بأعداء الله على أيدينا بمشيئة الله.. ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.هذا شرع الله..وهذه سنته.. ولن تجد لسنته تبديلاً.

[1] الآية ٨٢ من سورة المائدة
[2] الآية ١٦٧ من سورة الأعراف

اليهود في ظل الحكم الإسلامي

لم يظفر اليهود في تاريخهم بالأمان والاطمئنان كما شعروا بـه في ظل الحكم العربي والحضارة الإسلامية , ولا نبالغ في شيء إذا قلنا إنهم لم يتمتعوا بهذا الأمن ، وهذه الطمأنينة حتـى فـي عهد نبيهم وملكهم سليمان بن داود عليهما السلام , فالتـاريخ يحكى أنهم كانوا في عهده يشكون فداحة الضرائب , وظهر هذا القلق والضيق والتبرم بعد وفـاة " سـليمان " مباشـرة حيـث انقسمت الدولة بعده وانشطرت مملكته إلى شطرين ، أحدهما في شمال فلسطين يسمونه " مملكـة إسـرائيل " وعاصـمتها فـي السامرة قريبا من نابلس " شكيم " والشطر الثاني في الجنـوب ويسمونه مملكة يهوذا , وعاصمتها القدس "أورشليم" , ومع أن

مملكة الشمال "إسرائيل" لم تعمر أكثر من مائتى عام فقد سيطرت عليها أساليب الانحلال الخلقي . والترف الوثني .
ولم تكن مملكة الجنوب بأحسن حالاً من شقيقتها الشمالية . فقد استشرى فيها الفسق و المجون و الانحلال والكفر حتى أن النبي أشعياء يصفها بقوله " يا أولاد المعصية . ونسل الزور المتوجهين إلى الأصنام " .
بينما نجد – في ظلال الحكم الإسلامي عمر بن الخطاب يوافق على تنصيب الحاخام الأكبر "يوستنالى" رئيساً لكل الطائفة الإسرائيلية في العالم الإسلامي ثم في عهد رابع الراشدين " على بن أبى طالب " يعين حاخاماً أكبر ليهود العراق اسمه "مار إسحق" و مقره مدينة " الكوفة " ، وفى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سمح لهم بممارسة دراساتهم وشعائرهم الدينية فى "أورشليم" من جديد . بل وافق على أن يكون من بينهم مشرفون على النظافة و الإضاءة في المسجد الأقصى نفسه .
وفى عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك زادت مكانتهم الأدبية والمادية بفلسطين . و أغدق عليهم المنح والهدايا .

ولا يقل ما يتمتع به اليهود خارج عاصمة الخلافة وفلسطين عن هذا . سواءً في الإسكندرية و الفيوم , أو فاس و القيروان أو الأندلس فى ظلال الحكم الأموي .

ولما حكم العباسيون ازداد نفوذ ومكانة وحرية اليهود ووصل حاخام بغداد الأكبر إلى مراتب الصدارة فى الدولة وكان من حقه الإشراف على الأوقاف اليهودية , وتعيين القضاة في المحاكم الشخصية , و اعتماد الإعانات المالية للفقراء و المحتاجين والرقابة على التأليف داخل الفكر الإسرائيلي .

ووصل التقارب الإسلامي اليهودي – إن صح هذا التعبير – إلى حد تأثر الفكر اليهودي بالفكر الإسلامي خلال العصر العباسي حيث ظهر فى هذا العصر فريق من المعتزلة ينادون بالاعتماد على القرآن وحده في استنباط الأحكام في التشريع الإسلامي دون الحديث النبوي الشريف , وقد تأثر بذلك العالِم اليهودي "عنان بن داود" وهو حاخام وابن حاخام عام ٧٦٠ م ظهر في العراق ونادي بأن ما جاء في الروايات الشرعية الشفوية اليهودية "المشناة" و التلمود باطل و أن الذي ينبغي أن يعول عليه هو أسفار العهد القديم التي تعتبر في نظر اليهود الوثيقة الوحيدة المكتوبة المنزلة ، و هي التي يقرءونها في عباداتهم .

وظهرت دعوة "عنان بن داود" بنجاح كبير وتبعه كثير من الأنصار تركوا التلمود , وأهدروا قدسيته , وهكذا ظهرت طائفة اليهود "القرائين" , وراحت تعارض الطائفة القديمة التي تنتسب إلى أرباب الشريعة التلمودية وهم طائفة "الرباتيين" .

إضافة إلى هذا التأثير فقد بدأ اليهود يكتبون الشعر بالعبرية على أوزان البحور العربية , وظهرت فى المغرب العربي حركة يهودية أوثق اتصالا بالفكر العربي ، وكذلك في أفريقا وأخذ اليهود يترسمون خطوات العرب فى العناية بلغة القرآن فبدأ اهتمامهم باللغة العبرية ، وظهر في القرن العاشر الميلادي اللغوي اليهودي "القرائي" أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسي وألف معجماً ضخماً للغة العبرية مشروحاً بالعربية اسمه العبري "الأدرون" واسمه العربي "جامع الألفاظ" .وظهر من "الربانيين" نحاة ولغويون .منهم يهودا بن قريش , "أبو زكريا يحي بن داود" المشهور بـ " بحيوج " وهو أول من نظم علم الصرف والنحو و الاشتقاق في اللغة العبرية على النمط العربي .

كل هذه الحرية في المشرق العربي وفى المغرب العربي ، تدل دلالة قاطعة على ما كان يتمتع به اليهود في ظل الحكم العربي الإسلامي لا بمجرد الحرية ولكن تصل إلى حد "التميز" فكل الزهور تتفتح بلا جدب ولا حبس للمياه , فأي مراعاة لحقوق

الأقليات "أهل الذمة" أكثر من هذا ؟ ونجد عمر بن الخطاب لا يري غضاضة في فرض معاش لليهودي غير القادر على العمل من خزانه الدولة .

ولن يدرك القارئ مدى ما تمتع به اليهود من حرية في ظل التسامح العربي الإسلامي إلا إذا قارن بينه وبين ما عاناه اليهود فى أوروبا , فلقد بدأت مناهضته اليهود في أوروبا – على أيدي المسيحيين – منذ القرن الثامن الميلادي ، وعندما استولى المسيحيون الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ م بدءوا يطرد اليهود منها , واستولوا على أملاكهم ، وفى القرن الثاني عشر الميلادي أصدر ملك فرنسا قراراً بطرد جميع اليهود من مملكته وفى عام ١٢١٥ أصدر البابا الكاثوليكي " أنوسنت الثالث " أمراً شرعياً يفرض على اليهود أن يضعوا على ملابسهم شارات تميزهم عن غيرهم ، ليسئ المسيحيون معاملتهم , وصودرت الكتب اليهودية , وأحرقت في الميادين العامة , حدث ذلك في " مونبليه " و "باريس" وغيرها . , كما أشيع عن اليهود أنهم يسفكون دم المسيحيين ليعجنوا بها فطيرة عيد الفصح وكثرت حملات التنكيل والانتقام من اليهود حتى أضطر البابا "أنوسنت" الرابع عام ١٢٤٧ إلى إصدار وثيقة ينفى فيها وجود هذا التقليد الدموي في شريعة اليهود .

و انتشر اضطهاد اليهود في ألمانيا وأسبانيا و النمسا و إنجلترا بحيث لم يعد لليهود ملجأ إلا في أوروبا الشرقية وبخاصة رومانيا وبوليفيا و روسيا و أوكرانيا .

و في عام (١٣٣٣-١٣٧٠) شاءت الظروف أن يحكم بولونيا الملك كاريمير الذي تزوج يهودية فكان هذا الزواج سبباً في العطف على اليهود حيث هاجروا إلى بولونيا بالملايين .

و الحديث عن اضطهاد اليهود في أوروبا طويل لكننا نلاحظ أن الوضع الاقتصادي لليهود جعلهم يتصرفون على نحو يشجع على التنكيل بهم سواء من الملوك أو الكنيسة أو الإقطاع فقد حرموا على اليهود الزراعة وضيقوا عليهم في الصناعة والتجارة . وحرّموا على المسيحيين أن يخدموهم أو يتعاملوا معهم . فلم يعد أمامهم من مجال للكسب إلا تجارة الذهب والمجوهرات . و القيام بإقراض المحتاجين بالربا الفاحش. ومن شأن ذلك كله أن يخلق عداوات ويعطى صورة قبيحة عن اليهود تلك التى أبرزها شكسبير في شخصية شيلوك تاجر البندقية .

ثم أصبح بعد ذلك نظام الجيتو وهو تحديد إقامة اليهود في مكان معين "حارة اليهود" ولا يُسمح لهم بالخروج من هذه الحارة ليلاً وأصبحت ظاهرة اجتماعية في جميع أنحاء أوروبا . وكثيراً ما تعرضت حارة اليهود للنهب والتدمير . وإن كان هذا النظام قد

حافظ على العنصرية اليهودية ، وانقلب يهودي الجيتو الضعيف المغلوب على أمره وحشاً كاسراً عندما أصبح له أنياب ومخالب ومارس التعذيب الذي عاناه في أوروبا على مدى قرون ، مارسه مع المستضعفين من شعب فلسطين أصحاب الأرض والتاريخ .

إن ما يفعله اليهود والصهيونية الآن في الشعب الفلسطيني فوق ما يتحمله البشر ، إلا أنه شعب ليس لديه ملكة الضجيج والصراخ بالشكوى التى تمرس بها اليهود .

وإن العرب قاسوا الأهوال من إنجلترا وفرنسا و إيطاليا وغيرهم و لكن لم يكن لهم موهبة الصراخ والعويل التى أسمعت الحجر و المدر وبرع فيها اليهود ، ساعدهم على ذلك الآن سيطرة مطلقه على أجهزة الإعلام في العالم كله .

على أن المسلمين العرب في تعاملهم مع اليهود يعرفون طباعهم وخصالهم وأحقادهم وطموحاتهم معرفة تامة ، فعلى سبيل المثال يعرفون وصايا حاخاماتهم وحكمائهم جيداً ، وقرءوا مع من قرأ في العالم كله ما وصى به حكماء صهيون اليهود: "اضربوهم وهم يضحكون اسرقوهم وهم لاهون ، وعلى أنقاضهم أقيموا عرش إسرائيل" على أنقاض العالم .. كل العالم.

نعم يقرأ ويعرف العرب و المسلمون هذا وأكثر.. ولكن تعاليم دينهم تحثهم إلى عكس هذا ، وهم ملتزمون به ، فمثلاً يلتزمون

بقول كتابهم " { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } " ويلتزمون بقول رسولهم " كلكم لآدم وآدم من تراب " " ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى،ولا لأبيض على أسود " و " كونوا عباد الله إخوانا " .

ويحدد القرآن طريقة الحوار مع الديانات الأخرى "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ" ويلفت نظرهم ألا ينجروا إلي مجاراة غيرهم في أسلوب تعاملهم وأن يراعو الله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " فالعدل هو القيمة الإسلامية الأساسية وليس كره اليهود .

وقد يعتقد الكثيرون أن كراهية المسلمين لليهود أمرٌ واقعي صوره القرآن في قوله تعالى { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } وفاتهم أن هذا لا ينطبق إلا على اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد ذلك فقد دخل اليهود في ذمة المسلمين وعاشوا بينهم آمنين على النحو الذي أشرنا أليه سابقاً .

واليهود الملعونون في كتاب الله إنما هم الذين وصفوا بالصفات السيئة المذكورة فإن تخلّوا عنها فهم ليسوا أولئك اليهود ، ولن

يكونوا أشد عداوة , وكذلك إذا تخلى المسيحيون عن الصفات الخيرة التى وصفهم بها القرآن الكريم من معرفه للحق ورقه للقلب وفيضان العين بالدمع لما عرفوا من الحق – إذا تخلوا عن هذه الصفات فلن يكونوا الأقرب مودة وبخاصة إذا سفكوا دماء المسلمين و اعتدوا على حرماتهم[1] , وعلى حد قول الدكتور عبد الوهاب المسيرى في كتابة "البروتوكولات واليهودية والصهيونية : إن التفكير الديني الصحيح لا يدعونا إلى السلوك تجاه الآخرين من منطلق الحب والكره فنقطة الانطلاق الإسلامية هي أقامة العدل فى الأرض ، وصد الظالمين مهما كانت ملتهم وعقيدتهم " .

(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)

[1] دكتور على جمعة ملتى الجمهورية

بدايات الصهيونية بفلسطين

ما الصهيونية.. ؟

الصهيونية نسبة إلى جبل صهيون ببيت المقدس , اقتحمه "داود" أثناء ملكه , واستولى عليه من "اليبوسيين" أهله القاطنين بـه في الفترة "١٠١٦-٩٧٦" ق.م و أقام حصنه بالجبـل وسـماه مدينة داود و أصبح مكاناً مقدساً يعتقد اليهود أن الرب يسـكن فيه , وعلى هذا فالصهيونية هي استقرار بني إسرائيل بفلسطين فالصهيوني هو اليهودي الذي يفضل الإقامة بفلسطين وهو مـن يساعد اليهود مادياً و أدبياً ليستوطنوا فلسطين كذلك .

وهم يزعمون أن "موسي" كان أول زعيم صهيوني , وهو الذي قاد اليهود ليدخل بهم فلسطين وإن كان أتباعه هم الذين دخلوا بهم "أرض الميعاد" وهيت عليهم الأعاصير الواحد تلو الآخر نتيجة إقحامهم في هذه البلاد , وأخرجوا منها و في كل "خروج" كان فريق منهم يتطلع إلى العود إلى "أرض الهيكل" هؤلاء هم الصهاينة . وكعهد اليهود لم يُبدوا أي ولاء للبلاد التى أقاموا بها , وحاكوا المؤامرات , فكانوا عرضه للاضطهاد وكان من أشدها حديثاً المذبحة التى نزلت بهم في روسيا عام ١٨٨٢م وعلى إثرها بدأت حركة الصهيونية من جديد وكان وراء الحركة الصهيونية الجديدة ناشط أسمه " سيمحا بينكر " وتأسست جمعيه "عشاق صهيون" .

يقول "وايز مان" في مذكراته : إن الحركة الصهيونية في حقيقتها ووجهتها نشأت في روسيا , وأن يهود روسيا كانوا العمود الفقري للكيان اليهودي في فلسطين منذ قيام الحرب وبدأ تسلل اليهود من روسيا إلى أمريكا , وحالت الحكومة التركية بين قيام بعضهم بالاستيطان في فلسطين و أصدرت الحكومة التركية قانوناً يحظر على اليهود دخول فلسطين , وفى نفس الوقت منعت الحكومة القيصرية بروسيا سيل الهجرة منها ومع هذا استطاع بعض الشباب الصهيوني التسلل إلى فلسطين

عام ١٨٨٢ و أنشأوا بها أولى المستعمرات , وهذه التى يسميها "بن جوريون" "الهجرة الأولى" .

أما الهجرة الثانية فكانت نتيجة الثورة الروسية عام ١٩٠٥م وقد تمكن القيصر من القضاء على هذه الثورة التى لو نجحت – كما يقول بن جوريون – لأدت إلى رفع الاضطهاد عن اليهود وتلا ذلك هجرات من الدول المختلفة بأوروبا وبخاصة رومانيا ونتيجة لذلك أقيمت عدة مستعمرات بفلسطين , وتعرضت هذه المستعمرات للكساد لولا مساعدات اليهود بالخارج وبخاصة "أدمون دي رو تشيلد" , ثم جاء " هيرتزل " الصحفي النمساوي – أبو الصهيونية الحديثة – الذي كتب "الدولة اليهودية" ونشره عام ١٨٩٥ م ويدعو في هذا الكتاب لتجميع اليهود في مكان واحد بالعالم وبين أن هدف اليهود ليس الأرض المقدسة بل أي مكان خاص باليهود يكون لهم فيه السيادة الكاملة , ودعا لمؤتمر دولي عام ليبحث "الدولة الجديدة" ، وتم عقد هذا المؤتمر في " بال " بسويسرا عام ١٨٩٧ م وتُبنى نظريته على أن تكون الدولة المنشودة هي "فلسطين" ومن هنا سميت هذه الحركة – التى تجمع اليهود حول جبل صهيون – الحركة الصهيونية تجديداً للفكر الصهيوني القديم الذي نشأ في روسيا .

هذه هي نشأة الصهيونية ، وكانت بداية للبلاء الذي حل بفلسطين والعرب أجمعين ، ونحن لا نتخطى الحقيقة قيد أنملة إذا قلنا إن أوروبا هي مصدر البلاء الذي حل ويحل بالعرب والمسلمين .

وإذا كانت الحضارة الأوروبية هي التى أفرزت "هتلر" الذي دمّر في أوروبا ما دمّر ، وفعل باليهود الصهاينة ما فعل فهي – حتى الآن – السند القوى والظهير الدائم للصهاينة بفلسطين .

و إن أوروبا هي التى صدرت للعرب هذا الوباء الصهيوني منذ البداية ، ومن عجب أن ألمانيا كانت أول دول أوروبا تشجيعاً للصهاينة .

إن الفظائع التي ارتكبها هتلر ضد اليهود ، نجح اليهود فى تسويقها للعالم ، لا كما هي بل أضافوا إليها من خيالهم وأحقادهم "وحرفيتهم التاريخية في تسويق الأكاذيب الشئ الكثير" فقد رأينا الكثير من الأفلام ، وقرأنا الكثير والكثير من الدراسات تركز على الجريمة النازية ضد الجماعات اليهودية في أوروبا وتبالغ في تصوير الإبادة الجماعية والملايين الستة التى قضى عليها النازي ، ولكنها تغفل من الحقائق ما هو جدير بالملاحظة والتسجيل .

نسوق بعضاً منها :

أولا : إن الأقليات اليهودية لم تكن وحدها هي ضحية العنف النازي الذي نزل بكل الشعوب غير الأوروبية فقد تمت إبادة قبائل الغجر ، والملايين من الشعوب السلافية بل أُبيد المرضى والعجزة من الألمان حتى الجنود الألمان الجرحى تمت إبادتهم .

ثانيا : الدراسات المغرضة التى تتحدث عن ملايين اليهود الذين اختفوا وتغفل اليهود الذين اندمجوا بالتنصر والزواج المختلط ، وتغفل قلة النسل ، والإحجام عن الإنجاب ، والأمراض والأوبئة التى انتشرت في أوروبا في الحرب العالمية الثانية .

ثالثاً : تُهمل هذه الدراسة المغرضة الحقيقة المؤكدة وهى أن النازية كانت وليداً شرعياً للحضارة الغربية ، فهي تيار أساسي فيها كالصهيونية تماماً .

والحل النازي للمسألة اليهودية هو على شاكلة الحلول الغربية الامبريالية المطروحة للمشاكل المماثلة فالنازية والامبريالية وأضف أليها الصهيونية كلها من منبع واحد وهو الإيمان بالتفوق العنصري على الأجناس الأخرى ولو أدى إلى إبادة السكان الأصليين وكان ذلك في أمريكا ، وفلسطين ، وكان فى جنوب أفريقيا .

و أكبر دليل على أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية هو أن الرد الغربي على معسكرات الاعتقال و الإبادة لليهود لم يكن مغايراً لما اقترفته اليهود من حل للمسألة اليهودية لاقتلاع شعب فلسطين من جذوره لتوطين اليهود والصهاينة ، و استبدال المذابح النازية في أوروبا بأخرى في الأرض العربية بصبرا وشاتيلا ودير ياسين وقانا وجنين والخليل .

مذابح مروعه يَندى لها الجبين .

والغرب الذي أفرز هتلر وغزواته هو الذي ينظر بإعجاب وتقدير عاليين لهجمات الصهيونية على كل شبر في فلسطين ، ولغزو إسرائيل المتكرر والمدمر لجنوب لبنان ، والطيران الإسرائيلي الذي يستبيح يومياً حرمة الأجواء اللبنانية ، والرعب اليومي والإرهاب الدموي للمدنيين العزل بجنين وغزة ورفح وخان يونس وغيرها من أراضى فلسطين .

رابعاً : تهمل الدراسات المشار إليها آنفاً التماثل الواضح فى فكر وأسلوب كل من النازية والصهيونية .

ومن عجب أن كتّاب الصهاينة يعجبون بالنازية ويعدونها " حركة تحرير وطني " كما يزعمون بان الصهيونية حركة تحرير وطني "للشعب اليهودي" إن صح التعبير .

وكان الشباب الصهيوني يهتفون "ألمانيا لهتلر ، و إيطاليا لموسوليني وفلسطين لجابوتنسكي" ، وقد سجل "حاييم كابلان" وهو صهيوني كان موجوداً في جيتو وارسو أثناء حصار النازي لها : أنه لا يوجد أي تناقض بين رؤية الصهاينة والنازيين للعالم فيما يخص المسألة اليهودية فكلتاهما تهدف إلى الهجرة ، وكلتاهما ترى أنه لا مكان لليهود في الحضارة الأجنبية .

ومن الأصول لهذه العوامل المشتركة بين الصهيونية والنازية :

الأصول الألمانية للزعامات الصهيونية أمثال : هتلر ونوردو اللذين كانا يكتبان الألمانية ويتحدثان بها ، يكنان الإعجاب للحضارة الألمانية .

ولم يكن غريباً أن الجيوش الألمانية عندما دخلت روسيا أثناء الحرب العالمية الأولى خفَّ اليهود الروس لاستقبالها باعتبارها منقذة ومحررة لليهود .

- كانت لغة المؤتمرات الصهيونية الأولى هي اللغة الألمانية.
- توجه هرتزل في بحثه عن قوة كبرى تسند الصهاينة توجه أولا إلى قيصر ألمانيا.
- اعتزاز كلٍّ من الألمان والصهاينة بالخصوصية القومية والنقاء العنصري وكره الغير .

وعندما سُئل هتلر عن سبب كرهه لليهود قال : لا ينبغي أن يكون "شعبان مختاران" .

وقد تعددت العلاقة بين النازية والصهيونية مرحلة مجرد التماثل البنيوى ، والتأثر والتأثير الفكري ، تعدّت ذلك إلى مجالات عديدة للتعاون لا مجال هنا لذكرها .

وفى النهاية دعمت ألمانيا نزوح الصهاينة إلى فلسطين وساهمت وزارة الاقتصاد الألمانية فى عملية التهجير ، ناهيك عن الدعم المادي المتدفق والمستمر ، والتحايل على سلطات الانتداب البريطاني لتيسير وتكثيف هجرة الصهاينة إلى فلسطين أوليس هذا بالشيء العجيب ؟

النازية التى تكبت اليهود هي التى أوصلتهم إلى أبواب فلسطين بل وطنتهم حول جبل صهيون كما يشاءون.

إفساد بني إسرائيل

{ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً } الإسراء آيات ٤، ٥، ٦، ٧

بادئ ذي بدء يلتقي العرب واليهود في أنهم من أصل واحد يرجع نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام حيث لا مجال للاتهام

بمعاداة السامية هذه واحدة ، والثانية إننا في حديثنا عن إفساد بني إسرائيل لسنا في مجال اجتهاد أو اختراع وإنما هو تاريخ مدون لا يختلف عليه اثنان ينشدان الحقيقة .

يحكي التاريخ :

إنه لم يؤمن بموسي من اليهود إلا بعض قومه خوفا من فرعون !!

وأغلبيتهم تبرموا بموسي وتخاذلوا عن نصرته وتمردوا وعبدوا العجل ، وبعد أن أراهم المعجزات عادوا إلى العناد والكفر واتهموه بقتل أخيه "هارون" .

كذبوا الرسل بعد موسي عليه السلام .

من صفاتهم الملازمة لهم في كل العصور :-

- نقض العهود والمواثيق – أكل الربا .
- العمالة والسمسرة والجاسوسية لكل حاكم قوى.
- إثارة الشغب والفساد في الأمم والمجتمعات .
- الغرور والبغي والعدوان كلما كان لهم أنياب ومخالب .
- عدم التناهي عما يفعلون من المنكرات .
- المماطلة والتسويف فيما عليهم من واجبات والتزامات نحو ربهم ومجتمعهم والناس أجمعين .

- متفرقون في رغباتهم ، يحب كل منهم ذاته ، قساة القلوب مسلوبو الضمائر .
- قتلوا أنبياء الله :

زكريا ، يحيا ، أشعيا ، وقيل أرميا ، ودبروا لقتل المسيح عليه السلام .

إذا كانت هذه هى صور لإفساد بنى إسرائيل فلم ذكر الحق سبحانه وتعالى صورتين اثنتين من صور إفسادهم " لتفسدن فى الأرض مرتين " .

و الجواب أن الحق – تبارك وتعالى – ذكر أكبر وأبشع جريمتين أقترفهما اليهود لأنهما أساس باقى الجرائم وهما :

١- مخالفه أحكام التوراة

٢- قتل أنبياء الله ورسله

وقيل إن الجريمة الأولى هي قتل نبي الله زكريا والثانية هي قتل نبي الله يحي عليهما السلام .

يجئ عقاب الله على هاتين الجريمتين البشعتين كالتالي :

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً } (الإسراء:٥)

فمن هؤلاء العباد ؟

يكاد يجمع المفسرون القدامى وكثير من المعاصرين على أن العقابين على الجريمتين الأولى و الثانية قد وقعا قبل الإسلام وأن عقاب الجريمة الأولى كان على يد (بختنصر) نبوخذ نصَّر حاكم بابل ٦٠٥-٥٦٢ ق.م حيث دخل بيت المقدس ، وهدم الهيكل الذي بناه سليمان بن داود-عليهما السلام – وقتل الرجال وذلك عام ٥٨٦ ق.م . وسبي النساء و الأطفال (سبي بابل المشهور) و استولى على الأموال وعاد بذلك إلى بابل مع الحرفيين والمهنيين وذوى المكانه الدينية أو الاجتماعية .

* بعد سبي أهلكم و(ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرا) سلب أموالكم ، وقتل رجالكم ، جاء ملك فارسي آخر وأعاد أسراهم ، ورد إليهم أموالهم وهو "قورش" الذي انتصر على بختنصر وأما عقاب المرة الآخرة فكان على يد "تيطس"" الروماني (٣٩ – ٨١) : ابن "فيانس" إمبراطور روماني (٧٩-٨١) قام في عهد والده بحصار "أورشليم" ودمرها سنه ٧٠ م .

وقيل إن عقاب المرة الأولى كان على يد جالوت في عهد داود ١٠١٠/٩٧٠ ق.م و أن عقاب المرة الثانية كان على يد بختنصر البابلي .

* ويري البعض – مستنداً إلى القرآن الكريم والتاريخ والواقع وإلى اللغة – أن عقاب المرة الأولى كان على يد المسلمين لما يلي :

أن وصف القرآن الكريم للعباد " عباداً لنا " أن الله سلط عليهم عباداً يشرفون بعبوديته والانتساب إليه ، وهو وصف المسلمين الموحدين مشبه لوصفهم بالقرآن الكريم " عباد الرحمن " .

ووصفهم بكونهم "" أولى بأس شديد "" يشبه وصفهم في القرآن الكريم "" أشداء على الكفار "" .

ويفهم كذالك من قوله تعالى { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ } أي على المسلمين ، لأن اليهود لم يكن لهم كرةً لا على بختنصر ولا على الفرس ولا ما يشبه ذلك ولكن كانت لهم كرةً على العرب والمسلمين استولوا فيها على أراضٍ عربيةٍ مسلمةٍ بل وعلى بيت المقدس وهذا يشهد به الواقع .

{ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرا } اليهود الآن أكثر الناس أموالاً وسيطرة على اقتصاد العالم و على أجهزة الإذاعة و الصحافة و الإعلام ، ولم يبلغ تعدادهم على مر العصور ما بلغوه الآن ، وقدرتهم على " النفير " الآن لم تكن لهم في سائر العصور ، فجيشهم الآن يصفونه بأنه " لا يقهر" وفى عداد أقوى خمسة جيوش في العالم .

وعلى هذا فالمرة الثانية من إفسادهم هي ما نعيشه الآن ، من تدمير للأرض العربية المسلمة ، وضرب العزل الآمنين ، وقتل وتشريد اللاجئين ومداهمة منازل الفلسطينيين في كل حين وحرق مدن وقرى لبنان وحرق المسجد الأقصى وتخريب المساجد والكنائس ونهب ما بها وتعداد جرائمهم المعاصرة يعجز عنه الحصر وما خفي من جرائمهم أعظم .

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً } يعنى هذا حسب النص القرآنى أن الذين سلطهم الله عليهم في المرة الأولى هم الذين سيمكنهم الله منهم في المرة الثانية ولكن مصير اليهود هذه المرة – سيكون محزناً مؤلماً تظهر آثارة على وجوههم ، وهو ما لم يحدث بعد .

وهذه هي النهاية الطبيعية المحتومة والعادلة لناس هذه صفاتهم وتلك أفعالهم ماضياً وحاضراً .

ويقوى هذا الرأي :

أولاً :. تضارب أقوال المفسرين ما بين قائل بأن عقاب الإفسادة الأولى كان على يد جالوت وهو (جاليات) بلغة اليهود و قائل بأنها كانت على يد " بختنصر" وهذا يرجح القول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يقل في هذا التفسير قولاً فصلاً .

ثانيا :. أن وصف العباد الذين سلطهم الله على بنـــي إســـرائيل بقوله "عباداً لنا" هو وصف تشريف لا يستأهله "بختنصر" علـــى ما قيل عنه إنه لقيط وجد عند صنم فسمي باسمه إلخ .. فضـــلاً عن وثنيته .

ثالثاً : إن قدامى المفسرين – وبخاصة الذين عاشوا في رحاب الدولة الإسلامية العظمى التي لا تكاد تمشي قدم إلا على أرضها ولا تشرق شمس إلا في سمائها ، تلك الدولة ذات القوة والمنعة والبأس والسيطرة والنفوذ – لم يكن يخطر "بـــوهم" هـــؤلاء أن تكون لحثالات اليهود كرّةً على المسلمين حتى يقولوا بأن العقاب الأول كان في عهد عمر بن الخطاب سنه ١٧ هـــ ٦٣٦م ثـــم تكون بعد ذلك كرّه على المسلمين وعلى هذا فإن وعد الآخـــرة لا يزال منتظراً وهل كان أجدادنا المسلمون يتصورون ذلك الذي نعيشه الآن حقيقة واقعه ؟؟ وهذا الوحش الصهيوني لا يزال يلغ في دماء المسلمين سواء بلبنان أو فلسطين جهاراً ، وبـــالعراق وأفغانستان تحت ستار .

رابعاً :. بقيت نقطة وهى " فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ" (الإسراء:٥) بعضهم لا يرضى بوصف المسلمين بهـــذا " الجـــوس " مـــع أن معناه اللغوي جاس : جوسا : طلب الشئ بالبحث والاستقصـــاء

وليس بالضرورة أن يكون بالتخريب والتدمير وهذا ما فعله المسلمون في عهد عمر .

كيف تم دخول "إيلياء" القدس في عهده ؟ حصار للمدينة , ثم اختراق لأسوارها الحصينة , ثم سير في أرجاء المدينة ذهاباً وإياباً بلا تدمير ولا تخريب , ثم صلح يوقعه الخليفة " عمر " بنفسه وهذا تفسير " فجاسوا خلال الديار ".

وهذا لا يمكن أن يوصف به ما فعله " بختنصر " الذي قام بتدمير الهيكل , وقتل الرجال , سبي النساء والأطفال فلم يكن مجرد "جوّس" خلال الديار .

خامساً : وإذا كان ذلك – عقلاً ومنطقاً – يتمشى مع النص القرآني , وحقائق التاريخ الثابتة , والواقع المعاش , ولا يتعارض مع أساسيات الدين , ألا يكون لذلك في حاضرنا معنى آخر ؟ ألا يكون فيه شحذ للهمم والعزائم , وأمل بالنصر على العدو الغاشم الذي دمّر حاضر العرب تدميراً ، وانتقام من قتلة الأنبياء أعداء الله وأعداء عباده من كل جنس ولون ، ويكون ذلك – بإذن الله – على أيدينا نحن المسلمين ضحايا العراق وأفغانستان , وفلسطين والبوسنة ولبنان. ويكون ثأراً للمشردين من أوطانهم في كل مكان تسمع فيه فحيح "أولاد الأفاعي وإخوة القردة والخنازير" ويكون تأييداً لمعني الحديث الشريف "لتقاتلن

اليهود حتى يختبئ اليهودي خلف الحجر , فينطق الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" .

سادساً: ثم ألا يكون في هذا التفسير إضافة،فيكون القرآن الكريم لم ينقل خبراً وإنما حمل نبوءة.

ولعل سائلا يسأل : إنّ وعد " أولاها " كان للمسلمين في عهد " عمر " مع أن الثابت تاريخياً أن "عمر" -رضي الله عنه- تسلم "إيلياء" من المسيحيين لا من اليهود , فكيف يكون ذلك عقاباً لليهود ؟ ويجاب عن ذلك بأن نص الاتفاقية يحرم على اليهود دخول بيت المقدس , وتحريم دخول اليهود لبيت المقدس أمر شديد الصعوبة ، وبالغ القسوة في نظرهم ، فهم على مَر الأجيال لا يعدل اهتمامهم بأورشليم اهتمام آخر ، ولهذا فهو عقاب وأي عقاب ؟ ولنقرأ نص الاتفاقية كما وردت في الجزء الرابع من تاريخ الطبري ص١٥٩ " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطي عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان , وأعطاهم أمنا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ، ملّتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم " ولا يسكن بإيلية " أحد من اليهود " .

عمر بن الخطاب بيت المقدس سنة ١٧ هـ .

وكان شرط ألا يسكن أحد من اليهود ببيت المقدس هو شرط "صفرونيوس " بطريرك النصاري .

ولعلّ هناك من يرى أن عمر لم يوافق على هذا الشرط واعتبره مخالفاً للشريعة الإسلامية وموقفها من أهل الذمة وفيه نظر .

ووقف عمر بعد توقيع الاتفاقية قائلاً : "يا أهل إيليا لكم ما لنا وعليكم ما علينا" .

بينما يرى دكتور أحمد شلبي في كتابه اليهودية أن مرّتَيْ الإفساد المذكورتين في آيات سورة الإسراء قد وقعتا قبل الإسلام – كما يرى قدامى المفسرين ، ويؤكد أن مرات الإفساد التي قام بها اليهود كانت كثيرة وأن الله قد سلط عليهم من سحقهم ودمرهم في كل مرة . ولكن القرآن الكريم أبرز مرتين اثنتين من مرات الإفساد كما أبرز العقوبة عليهما ، إلا أنه يختلف مع المفسرين القدامى في المرة الأولى حيث يراها تتمثل فى الظلم و القسوة والفوضى و الاضطراب الذي أعقب موت سُليمان وانقسام مملكته إلى اثنتين :

إسرائيل وعاصمتها أشكيم[1] ، ويهوذا وعاصمتها أورشليم .

[1] اشكم وهي نابلس الآن

وما أعقب ذلك من طغيان ودمار فسلط الله عليهم " سيرجون" ملك أشور وقضى على مملكة إسرائيل عام ٧٢١ ق.م ثم بختنصر ملك بابل عام ٥٨٦ ق.م فدمرا المملكتين معاً وأشاع فيهما القتل والسبي ، ودمر المدينة والهيكل .

ثم جاءت فترة استعاد فيها اليهود كيانهم وذلك في عهد قورش الفارسي الذي انتصر على "بختنصر" ملك بابل وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين .

ولكن سرعان ما عتَوْا مرة أخرى وكثر طغيانهم فتصدى لهم الإمبراطور الروماني "تيطس" ودمر مدينة أورشليم , وأحرق الهيكل سنه ٧٠م .

ويرى أن هناك نصاً مهماً في آيات سورة الإسراء وهو قوله تعالى " وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا " "الإسراء:٨" ويفيد ذلك النص احتمال طغيان بنى إسرائيل مرات أخرى ووعيداً أن ينزل الله بهم ما يستحقون من العقاب .

وما فعله ويفعله اليهود الآن فى فلسطين و القدس عودُ منهم إلى الظلم و الطغيان وندعو الله أن يساعدنا على طردهم والثأر منهم تحقيقاً لوعده .

وفى معتقد الدكتور أحمد شلبي ما يصل بالمعاصرين إلى مبتغاهم من نصر المسلمين على اليهود في آخر الأمر ، وأن الخلاف

بينه وبين قدامى المفسرين يرجع إلى مرة الإفساد الأولى فبينما يراها المفسرون القدامى في قتل زكريا أو مخالفه تعاليم التوراة أو في قتل يحيي ، وإن كان القول بقتل يحيي فيه نظر لأنه قتل في حياة أبيه زكريا كما ذكره "أبو السعود" .

ويكاد يكون الدكتور أحمد شلبي منفرداً في قوله بأن إفساد المرة الأولى يتمثل في عهد الاضطراب و الفوضى بعد وفاة سليمان حيث استشرى الانحلال الخلقي و الترف الوثني و الفسق والمجون والكفر وانقسام مملكته الخ .. وهو رأى له وزنه و إن كنت أميل إلى ما سأذكره لاحقاً .

على أن اللافت للنظر أن تاريخ اليهود المضطرب جعل كثيراً ممن تناوله أكثر اضطراباً ، إلا أن إجماع الباحثين و المؤرخين قائم على :

- أن تاريخ اليهود ملئ بالخرافات و المقولات المتضاربة حتى في أسفارهم المقدسة.
- وأن اليهود شعب فريد في قسوته وغلظته وحقده وعمالته مع أنه لا يوجد شعب هكذا بفطرته .
- و أنه لا يوجد شعب بطش بالأنبياء و الرسل و الدعاة والمصلحين كما فعل اليهود ، بعد وصفهم لهم بأخس الصفات .

- وأن هذه الخلال السيئة التي وصموا بهـا جعلـتهم هـدفاً للبطش والتدمير على مر العصور وهذه سنه كونية .
- وأن إفسادهم مسجل ومؤكد بالكتب المقدسـة وبالمصـادر الموثقة و بـالمؤرخين الثقـات مـن مختلـف الأعـراق والمعتقدات ، وعلى مدار التاريخ قديماً وحديثاً .

•• على أن تاريخ اليهود محتاج إلى جهد شاق لتحقيقه ، بعيداً عن عاطفتي الحب و البغض ، مستقلاً عـن تـأثير المقدسـات وهذا صعب المنال ، وبدون ذلك يقف الباحث المخلص الناشـد للحقيقة في حيرة وتمزق ، بين آثار هؤلاء الناس المدمرة للفكر والحضارة والمخجلة والمحزنة في كثيرٍ من مراحل التـاريخ[1] وأصبح لزاماً علينا نحن العـرب والمسـلمين – وقـد أبتلينـا باستعمار هؤلاء لأراضينا والتطاول على مقدساتنا – أصبح لزاماً علينا – كجزء من حربنا معهم – المزيد من تعـريتهم وكشـف زيفهم وخداعهم على مر العصور . وإنا على ذلك – بإذن الله – لقادرون . وعلى الله قصد السبيل .

[1] البروتوكولات للدكتور المسيري

نهاية إسرائيل

ورأي جدير بالتسجيل جاء في كتاب نهاية إسرائيل للأستاذ محمد مصطفي (أما أولاهما فقد مضت قبل الإسلام ، وسنتكلم عنها بإيضاح أكبر فيما بعد ، وأما الثانية فإن الأحداث والمشاهدات تقول إنها الدولة التي قامت في فلسطين عام ١٩٤٨م ، مع ملاحظة أن تعبير "وعد الآخرة" لم يرد في القرآن الكريم إلا مرتين .. المرة الأولي في الكلام عن المرة الثانية في قوله (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) ، والمرة الثانية قبل نهاية سورة الإسراء في الآية رقم (١٠٤) (وَقُلْنَا مِنْ

بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) وقد جاء في كتاب "زلزال الأرض العظيم" للأستاذ بشير محمد عبد الله عن العلو الكبير لليهود والذي يسيطرون فيه على العالم ما يلي :

بعد أن أسس داود وسليمان عليهما السلام الخلافة الإسلامية التي عاصمتها القدس ، وبعد أن صار الهيكل الذي بناه سليمان قبلة أهل الحق والإيمان في ذلك الزمان ، وبعد أن امتدت أرض الخلافة الإسلامية في عهده من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض حتى شملت اليمن والعراق وما وراءهما حتى قالوا : إن سليمان عليه السلام أحد أربعة حكموا الأرض أو أكثر شعوبها كما هو مشهور في كتب التفسير والتاريخ .

بعد هذا انقسم بنو إسرائيل علي أنفسهم ودب فيهم البدع وحب الشهوات والركون إلى الدنيا وإهمال الكتاب , فتقطعت دار الخلافة حتى صارت ما يعرف الآن بفلسطين ولبنان وسوريا والأردن فقط ثم انقسمت إلى دولتين : لبنان وسوريا وكان اسمها (إسرائيل) وفلسطين والأردن وكان اسمها (يهوذا) وكانت عاصمتها القدس (أورشليم) .

وسبب هاتين التسميتين هو أن الدولة الجنوبية التي عاصمتها "أورشليم" كان يسكنها أبناء "يهوذا" ، وهو أحد أبناء يعقوب الذي جاء من نسله داود ، أما بقية الأسباط من أبناء يعقوب فكانوا في دولة الشمال فصار اسمها إسرائيل .

بعد هذا العلو في الأرض لبني إسرائيل الذي أعقبه الإفساد بترك الكتاب سلط الله تعالى عليهم جميعاً في الشمال والجنوب ملك بابل الذي قضى على دولتهم الشمالية والجنوبية ، وهدم الهيكل وأخذ أعداداً غفيرة منهم أسرى إلى بابل هذا الملك البابلي الذي شغلت أخباره مع بني إسرائيل في أسفار الكتاب مساحات بارزة فإنه حسب أقوال جمهور المفسرين وحسب ما هو ثابت من تاريخ بني إسرائيل هو الذي حقق الله تعالى به وعده الأول لبني إسرائيل أي وعدهم بتدميرهم وتشتيتهم والقضاء على دولتهم في المرة الأولى . إنه نبوخذ نصّر البابلي ، مؤسس دولة بابل والمعروف في الكتابات العربية باسم (بختنصر) والذي نزل فيه وفي جنوده قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً)[1] .

[1] الإسراء آية رقم ٥

لم يكن بختنصر (نبوخذ نصّر) وجنوده مؤمنين حين دخلوا على بني إسرائيل المسجد الأقصى ، ولكنهم كانوا أولي بأس شديد أعدهم الله تعالى قساة غلاظاً لينتقم بهم من بني إسرائيل في يوم وعد الأولى أي الإفسادة الأولى وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) فقال بعضهم لقد انتهت المرتان وقال آخرون : انتهت واحدة وبقيت واحده . وقد جاء في كتاب ((زلزال الأرض العظيم)) ترجيح في كل ما أختلف فيه العلماء والمفسرون في مسائل تخص إفساد بني إسرائيل هو ما يلي :-

أن الإفساد الحاصل من اليهود أو بني إسرائيل خلال تاريخهم بعد تخليهم عن التوحيد والإيمان بالله تعالى وتحولهم الى الكفر وعبادة الطاغوت ، وبعد أن أصبحوا شر البرية ، وأشد الناس عداوة للذين أمنوا ، هو في الحقيقة مرات عديدة وكثيرة ، ولكن هذه المرات المتعددة جزئية وليست مقرونة بالعلو الكبير .

أن الإفساد المذكور في الآيات محدد قطعاً وبنص صريح محكم لا يقبل الجدل أو التأويل – بمرتين ولكن كل إفسادة منهما مقرونة بعلو كبير لبني إسرائيل في الأرض ، وهذا يفيد جزماً ، أن إفسادهم وعلوهم في كل مرة يشمل أكثر أجزاء المعمورة ، وبعم كل شعوب الأرض أو أغلبها لقوله تعالى (لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ

مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) (الإسراء: من الآيـة٤) فما حدث مـنهم – على سبيل المثال – من إفساد في العهد النبوي في المدينـة ليس إفساداً مقروناً بالعلو ، وكما أنه كان جزئياً فـي موضـوع محدد من الأرض ، فلم يكن شاملاً .

قدم الله عز وجل الإفساد على العلو ، لأن الإفساد هو العلـة أي السبب ، والعلو في الأرض علواً كبيراً هو المعلول – والله تعالى أعلم – فإذا صح هذا – فإن قوله تعالى (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) يدل على شمول الإفساد لكل الأرض من ناحية ولكل جوانب الحيـاة الإنسانية من ناحية أخرى ، وبقدر شمول الفساد وتعميمه على أكثر الشعوب والأمم ، يكون علوهم ، فالعلو كبير لأن الإفسـاد شامل وخطير .

أثبت القرآن الكريم أن المرة الأولى انتهت قبل نـزول القـرآن بقوله تعالى (وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً) أي أتمه الله من قبـل نـزول القرآن الكريم ... ومن ثم بقيت لهم المرة الثانية ، وقد أطلـق عليها القرآن الكريم (وعد الآخرة) في قوله تعالى (فَإِذَا جَـاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ) وهذا يدل على أن هذه الإفسادة المعاصـرة هـي المرة الثانية والأخيرة ، وليس لهم ثالثة يجتمع لهم فيها الإفساد مع العلو الكبير في الأرض .

أثبت القرآن الكريم أن وعد الأولى يتحقق على أيدي قوم أولي بأس شديد ، هم الذين جاسوا خلال الديار ، ودمروا دولتي إسرائيل ويهوذا ، وهدموا هيكلهم في أورشليم فلم تقم لهم بعد ذلك دولة مستقلة ذات سيادة حول القدس إلا في عام ١٩٤٨ ميلادي مما يدل على أن هذه المرة المعاصرة هي الثانية والأخيرة .

أثبت القرآن الكريم تحقق وعد الآخرة بمجيئهم لفيفاً (أي جماعات) إلى المسجد الأقصى ، بأمر الله عز وجل ، ودخول العباد أولي البأس الشديد والانتقام الإلهي منهم ، كما سبق أن انتقم الله تعالى من بني إسرائيل بهؤلاء العباد في المرة الأولى وليس بغيرهم ، أي أن الله تعالى يتم وعيده في المرتين بجيش من أرض واحدة .

يثبت التاريخ البشري حقيقة لا يختلف عليها اثنان من المؤرخين : أن بني إسرائيل لم تكن لهم حول القدس دولة مستقلة ذات سيادة منذ تحقيق وعد أولاهما في منتصف القرن السادس قبل الميلاد إلا عام ١٩٤٨ م ، وهذا الوعد الأخير حدث كثمرة قطفوها نتيجة لطوهم الإفسادي الثاني المعاصر وهو الأخير .

وكما جاء في كتاب "زلزال الأرض العظيم" فإن واقع الحياة الإنسانية المعاصر يدل بما لا يقبل مجالاً للشك على أن اليهود يعيشون الآن هذا العلو الإفسادي الكبير ، فقد وصلوا إلى حكم الأرض كلها ، وهذا لم يحدث في التاريخ المكتوب إلا للخلافة الإسلامية وهي في قمة مجدها واتساعها وقوتها في عصر (هارون الرشيد) الذي كان العالم الإسلامي في عهده في أكثر أجزاء المعمورة ، وما بقي منها من الصين شرقاً والروم غرباً كانوا يدفعون له الجزية صاغرين ، لكن الخلافة الإسلامية تعلو بالمؤمنين في الأرض على غيرهم بالحق والعدل والإحسان وليس بالإفساد كما هو حال علو اليهود في الأرض في هذا الزمان .

أما عن حكم اليهود أو بني إسرائيل للعالم أو للأرض ، فهو ثابت لحكمهم لأمريكا وإحكام القبضة عليها سياسياً واقتصادياً إعلامياً وأخلاقياً وعسكرياً وثقافياً أيضاً ، حتى أصبح الشعب الأمريكي مستعمراً ومستذلاً لليهود وهم قلة ، بعد أن أغرقت هذه القلة الكثرة الغالبة في الشهوات والانحرافات ومتع الحياة المشروعة وغير المشروعة فغاب وعي الشعب الأمريكي وأصبح كقطيع من البهائم التي تساق إلى المذبح عن طريق إغرائها ببضعة أعواد من الحشائش تأمل أن تسد بها جوعها .

وإذا تأملنا الواقع فسنجد أن أشد شعوب الأرض انحطاطاً وعبودية للشيطان اليهودي هو الشعب الأمريكي فهو يكد ويكدح ليملأ خزائن اليهود بالذهب ، فحياته لليهود ، وهو يحارب ويموت لتحقيق مصالح اليهود الإستراتيجية في الأرض كلها بعامة ، ولأمنها وتنميتها بخاصة فهو يحيا لليهود ويموت لليهود وهو لا يدري . ولهذا فهو عبد بكل معني العبودية ، وهو في هذه الحالة من الرق الجماعي يتغني بالحرية ويرفع شعاراتها ويجعل لها تمثالاً .

وليس هناك مثقف واحد في بقاع الدنيا ينكر حكم اليهود للولايات المتحدة الأمريكية وحيث إن أمريكا الآن أقوي دولة في العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، وقد بدأ حكامها ورؤساؤها وكتابها يعلنون عهد حكم أمريكا للعالم تحت اسم النظام العالمي الجديد ، فإن حكم اليهود للعالم يكون أمراً ثابتاً ومؤكداً ليس من خلال إسرائيل ولكن من خلال أمريكا .

والاتحاد السوفيتي سابقاً كان تحت حكم اليهود أيضا ولكن بأسلوب مختلف تماما عن أسلوبهم في حكم أمريكا فبينما يحكم اليهود أمريكا من خلال اللبرالية والديمقراطية والنظام الاقتصادي الرأس مالي ، فإنهم حكموا روسيا والاتحاد السوفيتي من خلال الماركسية التي وضعها كارل ماركس اليهودي .

وبدأ اليهود سيطرتهم على العالم الإسلامي من خلال الماسونية وبقوات بريطانيا وفرنسا الاستعمارية بعد سقوط الخلافة العثمانية ، ثم اكتملت سيطرة اليهود على العالم الإسلامي بجلاء القوات الاستعمارية عنها وتسليم مقاليد السلطة للماسونيين من خلال الانقلابات العسكرية والثورات الاشتراكية والشيوعية فصار معظم العالم الإسلامي تحت سيطرة الماسونية – اليد الخفية للصهيونية حتى الآن – بهدف جعل شعوب العالم الإسلامي تعيش تحت خط الفقر بتنفيذ مخططات سرية خبيثة تضاعف الفقر والجهل والمرض بين شعوب العالم الإسلامي متسترين تحت شعار العلمانية والحضارة والتنمية والخطط الخمسينية التي تزيد هذه الشعوب فقراً وجهلاً ومرضاً ، ثم يعللون ذلك بكثرة النسل .

وهم بتخطيط خبيث يهلكون الحرث ، ثم يعللون الفقر الناجم عن إفسادهم للزراعة والنبات ، وعن كثرة الضرائب في النوع والكم وعن التلاعب بالأسعار واصطناع الأزمات في الغذاء والإسكان وغير ذلك بكثرة النسل ، ثم يعملون على إهلاك النسل بالتخطيط والدعوة لتحديده ومنعه وهذا هو الذي يحدث في أكثر أجزاء العالم الإسلامي إذ يهلكون الحرث والنسل وسبحانه وتعالى إذ يقول : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ

اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ)[1] فالصهيونية تحكم بفرض الجوع والتخلف العلمي على العالم الإسلامي وأصبح أكثر شعوب العالم الصليبي والعالم الإسلامي والبوذي والهندي أصبحوا خاضعين بقوى شريرة في صورة مؤسسات وقوى كالجبال , جبال عسكرية كأمريكا وحلف الأطلنطي وروسيا وجبال اقتصادية كأمريكا وألمانيا واليابان وجبال بشرية كالصين والهند وكلها تعادي العالم الإسلامي وتعمل على بقائه مفتتاً حتى يسهل أكله كالثريد في القصعة .

هذه القوى الشريرة التي كالجبال يتربع على قممها اليهود في صورة حكومة خفية فإذا كان العلو الإفسادي الأول قد دمره الله تعالى بالوعيد الأول على يد نبوخذ نصّر البابلي , وإذا كان اليهود والبشر جميعاً يعيشون الآن العلو الإفسادي الثاني لبني إسرائيل فإن الوعيد الثاني لهذه الإفسادة الثانية قد آن أوانه وقرب وقته وموعده .

وهذا معناه أن وعد الآخرة متحقق ومتزامن مع إتيان الله تعالى بهم لفيفاً , أي أنهما يحدثان في جيل واحد أو جيلين وليس بينهما زمن طويل , وهذا يدل على أن عمر دولة إسرائيل

[1] (البقرة الآية ٢٠٤ و٢٠٥)

المعاصر قصير جداً بالنسبة لعمر الدولة ، بل إن إعلان قيامها هو في حد ذاته إعلان لقرب انتقام الله عز وجل منهم بجمعهم فيها ، وهو ما يحدث منذ قامت وحتى الآن – بالهجرة – وذلك لأن إفساد اليهود في الأرض وعلوهم فيها بالمكر والعمل السري الخبيث ، بدأ قبل قيام إسرائيل بزمن طويل ، أي أنهم يفسدون في الأرض منذ عشرات السنين ، وقيام دولتهم إيذان بانتهاء هذا العلو الإفسادى الكبير .

فلا شك أن هذا العلو لم يصل إليه اليهود بالإفساد خلال جيل أو جيلين أو ثلاثة ، بل خلال قرون وليس خلال عشرات السنين من العمل الدءوب والجهود المستمرة من التخطيط الخبيث للإفساد الذي تم ببروتوكولات حكماء صهيون .

إن اليهود لم يعودوا إلى بيت المقدس ليؤسسوا دولة مستقلة في فلسطين منذ أن طردهم نبوخذ نصّر منها إلا عام ١٩٤٨ ميلادي وسوف يتحقق وعيد الله بالانتقام منهم بعد أن يكتمل مجيئهم حول المسجد الأقصى بأن يسلط عليهم جيشاً قاسياً من نفس الأرض التي أتى منها جيش نبوخذ نصّر ومن أحفادهم ، ودليل هذا قوله تعالى : (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) ومعنى هذا أن الذين دخلوه أول مرة هم الذين سيدخلونه آخر مرة .

وقد جاء أيضاً في كتاب (زلزال الأرض العظيم) : وحيث أن لليهود الآن في الأرض كلها علواً كبيراً ويسخرون به جيوش أمريكا وأوربا وغيرها إن أرادوا ، وحيث إن أمريكا تعلن صراحة وباتفاقيات بينها وبين إسرائيل ضمان أمن إسرائيل فإن دخول البابليين المعاصرين على بني إسرائيل المسجد وتدمير دولتهم يبدو بموازين القوى الأرضية مستحيل الحدوث الآن ، ولأنه ليس مستحيلاً في هذا الجيل وفى المستقبل القريب إذا حدث ما يغير موازين القوى بأن يدمر الله تعالى بقدرته وجبروته شرار الأرض والمستكبرين فيها بغير الحق ، من أعوان العدو الصهيوني الذي يؤيدونه ويساندونه وينفذون مخططاته .

وربما تبدأ قريبا -الحرب الإلهية بأن يسلط الله تعالي جنوده من العوامل الطبيعية كالأعاصير والزلازل والأمراض والكوارث على أعداء الله المساندين لليهود فيشل حركتهم وقدرتهم على تقديم العون لليهود أو مساندتهم ويعجزون عن ضمان الأمن لإسرائيل كما يعلنون دائما ... وحينئذ يستطيع عباد الله أولو البأس الشديد أن يدخلوا المسجد على بني إسرائيل ويدمروا دولتهم الثانية والأخيرة تحقيقاً لوعد الله تعالي) .

... وأخيراً

صرحت كوند ليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في ٢٠٠٦/١٢/٢٢ م لأجهزة الإعلام الغربية بأن بقاء أمريكا في العراق يستحق ما تبذله أمريكا من أرواح وأموال.

ترى لماذا ؟

لماذا تضحى أمريكا بأموالها.. وبأرواح أبنائها؟

هل من أجل استنزاف بترول وموارد العراق ؟

هل لاستنزاف بترول الخليج جميعه؟

هل للسيطرة على المنطقة بأسرها ؟

كل ذلك وارد , مع استبعاد الأسباب المعلنة وهى محاربة الإرهاب , أو حماية أمن أمريكا , أو نشر الديمقراطية وإقامة شرق أوسط جديد , فقد أثبت التاريخ أن الحملات العسكرية الكبرى يكون لها أسباب حقيقية غير معلنة , وأسباب خداعية معلنة , كما كان أيام الحملة الفرنسية على مصر.

هذا صحيح , ولكن الصحيح أيضاً أن هناك سبباً استراتيجياً خفياً لا يدركه الكثيرون , ولا يمكن إدراكه إلا بعد التذكير بالحقيقتين التاليتين:

أولاهما :

أن رئيس أمريكا ((قائدة العالم)) جورج دبليو بوش , ورئيس جمهورية المتشددين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية "والذين حوله من السياسيين والموظفين" هم أكثر قرباً من الفكر الصهيوني بل أكثر تشدداً من الصهاينة أنفسهم , وأنا لا أبالغ في هذا , فقد صرح وزير الدفاع الإسرائيلي – أيام حكومة " براك " عقب زيارته لتشيني نائب الرئيس الأمريكي – قال : " لقد وجدت نائب الرئيس الأمريكي أكثر صهيونية من الصهيونيين " وهذا مؤكد ومسجل , وهو حق .

ثانيتهما :

أن الصهيونية العالمية بسيطرتها على أمريكا تسيطر على العالم وهذا معروف للجميع . وهذا يفسر الغرور والغطرسة والتبجح الإسرائيلي . مستنداً إلى إعلان أمريكا الدائم والمستفز "بضمان أمن إسرائيل وتزويدها لها بكل شيء ومن الإبرة إلى الصاروخ" على حد القول المشهور . إضافة إلى الدعم الهائل سياسياً واقتصادياً في كافة المحافل الدولية .

بعد هذا أعود إلى السبب الإستراتيجي الخفي غير المعلن اقرأ معي قول الله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) ومن أصح ما قيل حول إفساد بني إسرائيل الثاني أنه احتلال فلسطين ١٩٤٨ وما نعيشه الآن من أيدي إسرائيل الطويلة . وعبثها بأمن وحياة ومستقبل العرب جميعاً لا بفلسطين ولبنان فحسب بل وفى العراق وغيره من الأرض العربية بالوسائل الظاهرة والخفية مواصلة للإفساد الثاني . وأذكر بالأتي على ضوء حقائق التاريخ :

- كان الإفساد الأول لبنى إسرائيل قبل الإسلام على اختلاف المؤرخين والمفسرين في أسبابه المباشرة إلا أنهم يجمعون على أن العقاب من الله عليه كان بأن سلط عليهم "نبوخذ نصّر"

البابلي " فدمر مملكتهم وساقهم سبايا إلى بابل ... وبابل في العراق كما هو معروف " ودخل المسجد الأقصى أول مرة "

- والإفساد الثاني – كما ذكرت – هو ما نعيشه الآن امتداداً لاحتلال فلسطين .
- فلنعد إلى قراءة قوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

والسؤال : من الذي دخل المسجد الأقصى أول مرة ؟ البابلي " ملك العراق " ! أكرر " ملك العراق " !

- إذن بنص القرآن الكريم "الذي أدركه اليهود ولا يزالون يدركونه" أن الذي سيدخل المسجد الأقصى ثاني مرة "وعد الآخرة" هم البابليون العراقيون "كما دخلوه أول مرة" ومن هنا كان قرار تدمير العراق , ومن هنا من حق "رايس" وهي من صقور بوش , وواحدة من جنود الصهاينة , من حقها أن تقول إن غزو العراق وتدمير العراق يستحق ما بذل ويبذل وسوف يبذل من أرواح وملياارات !!

هل نعقل هذا ؟ أرجو ذلك .

وهل يدرك العرب والمسلمون ما أدركه اليهود من فهمهم للقرآن الكريم ؟ أرجو ذلك .

وهل يعيد كثير من قادة المسلمين النظر في مـــواقفهم ؟ أرجـــو ذلك .

- الشرق الأوسط الجديد .. خدعة صهيونية.
- الديمقراطية وحقوق الإنسان .. خدعة صهيونية .
- أمريكا بكل قوتها وجبروتها .. أداة فى يد الصهيونية حقائق أصبحت معروفة للعالم كله ...

ولكن العالم لا يزال مقهوراً ببطش أمريكا , وأمريكـــا لا تـــزال مخمورة بخمر السامرى .

تعريفات وإضاءات

العهد القديم:

هو اسم أسفار اليهود , والتوراة جزء منه ، وقد تطلق التوراة على جميع ما ورد في العهد القديم لأهميتها التي تكتسبها لنسبتها إلى موسي ، لاعتباره أبرز زعماء بني إسرائيل , يسبق داود وسليمان إلا أن تاريخ اليهود الحقيقي يبدأ من موسي .

ومعني كلمة توراة هي الشريعة أو التعاليم الدينية وهي ومجموعة الأسفار التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية تسعة وثلاثون , و تضيف إليها الكنيسة الكاثوليكية سبعة أسفار أخر: طوبيا , يهوديت , الحكمة , يسوع بن سيراخ وباروخ المكبين الأول المكبين الثاني .

بينما أسفار موسي خمسه وهى :

١- الخلق ، التكوين .

٢- الخروج .

٣- اللاويون ، الأخبار .

٤- العدد .

٥- التثنية .

والعهد القديم مقدس لدى اليهود والمسيحيين .. وهناك سفران لا صلة لهما ببني إسرائيل وهما : "أيوب ، يونان" من أبناء عيسو وليسا من أبناء إسرائيل ، ويونان نبي مرسل إلى نينوى وليس إلى بني إسرائيل .

•عبريون أو عبرانيون :

هذه هي التسمية الأولى لليهود مفردها "عبري مشتقة من الفعل عبر بمعنى أجتاز وتخطى ، والعِبْر بكسر العين وسكون الباء معناه الجهة الأخرى من الوادي أو الجدول الصغير أو النهر أو البحر ، وقد كانت تسمية "عبري" تطلق على من يهاجر من العراق فيعبر نهر الفرات إلى الشام "الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان" وكان اليهود الأوائل كذلك .

ورد في سفر "يوشع" هكذا قال الرب ، إله إسرائيل ، إن آباءكم سكنوا في عبر النهر منذ الأزل ، "تارح" أبو إبراهيم ، وأبو

"تاحور" وعبدوا آلهة أخرى فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان ، و أكثرت نسله .

وهذه الحوادث المشار إليها ربما تكون قد وقعت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، كذلك وردت أصداء من قصه العبور هذه في الملاحم الكنعانية التي عثر عليها في سوريا .

والأقرب إلى الانسجام – على ما سبق – ألا يستأثر اليهود وحدهم بلقب العبريين . على تخريج المستشرقين السابقين فإبراهيم أبو العرب بطريق ابنه إسماعيل[1] .

والأنسب أن ينسب العبريون إلى العبور الذي يرتبط بقصه ليعقوب "إسرائيل" بن إسحاق حفيد إبراهيم ، فالرواية المقدسة في سفر التكوين تذكر أنه كان كأبيه إسحق ، عاد إلى العراق تنفيذاً لوصية جده وأبيه بأن يحترس من مصاهرة الكنعانيين وأن يذهب إلى العراق إذا أرد الزواج ، وهناك تزوج "ليا" و"راحيل" بنتي "لابان" وعمل راعياً للغنم عند حميه ، ثم بعد ذلك عبر يعقوب و أبناءه نهر الفرات متجهين إلى حيث كان يقيم إسحق و إبراهيم من قبل فى أرض كنعان ، وأطلق عليهم بسبب هذه الرحلة " العبريين " .

---

[1] اليهودية د.احمد شلبي

بنو إسرائيل :

التسمية الثانية لليهود , وهى ترتبط بقصة كذلك ليعقوب ,إذ كان في طريقه في أرض كنعان هو وزوجتاه وجاريتاه وأبناؤه الأحد عشر ، فعبر وادياً من مخاضة "يبوق هو والذين معه حتى إذا انتهى عبورهم عاد لبعض شأنه , وقد أرخى الليل سدوله فوجد في انتظاره رجلاً ليس كالبشر قيل إنه ملك من السماء ، صارعه حتى الفجر فلم يقدر عليه يعقوب , ثم سأل يعقوب ما اسمك ؟؟ قال: يعقوب . قال : لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل وباركه هناك" هكذا في سفر التكوين , وفى موضع آخر تختلف الرواية إذ تقول التوراة " وظهر الله ليعقوب أيضاً بعدما رجع من فدان آرام , فباركه وقال له الله : اسمك يعقوب لا يكون من بعد اسمك يعقوب بل "إسرائيل" يكون اسمك ، فسماه إسرائيل وقال له الله : أنا الله القدير اثْمُ واكثُر , ستكون منك أمة وجماعة أمم وملوك من صلبك يخرجون ، والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك أجعل الأرض ثم ارتفع الله عنه في الموضع الذي خاطبه فيه { التوراة سفر التكوين ٣٥ , الآية ٩ إلى ١٣ } .

•تعليق :

وهكذا هو تاريخ اليهود يمتزج فيه الفولكلور القديم بالخرافة وبالأسطورة وبالأهداف السياسية دون أي دليل أو مستند إلا ما بأيديهم هم ويزعمون أنه كتاب مقدس ، وسميت فلسطين عندهم "أرض الميعاد" بناءً على هذا "الوعد" الأسطورة .

•اليهود :

التسمية الحديثة لليهود وحيث ترجع إلى الوقت الذي نجح فيه داود وسليمان وأبناؤهما في إقامة مملكة في فلسطين حوالي سنه ألف قبل الميلاد وما بعدها , ولما كانت هذه الأسرة الحاكمة تنتمي إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط "يهوذا" فقد نسبوا إليها الرعية كلها وأصبحوا يسمون "اليهود" .

•المزامير :

سمي السفر بذلك لأنه يحتوى علي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير , فهذا السفر يناظر ما يعرف في العربية بالتهليل والتواشيح والتسابيح , وبعض المزامير طقوس دينيه وبعضها يتصل بالأعياد الإسرائيلية , وأكثر المزامير ترجع لداود , فله وحده ثلاثة وسبعون مزموراً وهو المعروف في القرآن الكريم بالزبور وتنسب بعض المزامير لموسي .

***أسفار الأنبياء :**

وهى في النسخة الكاثوليكية ستة عشر سفراً ، وتكاد تكون محتويات هذه الأسفار متشابهة ، فهي أحياناً مهاجمة لسلوك بني إسرائيل ولمعبوداتهم التي مالوا إليها دون "يهوه" ، وهى أحياناً تهديد لهم بالشر نظير سوء سلوكهم ، وبعضها يتنبأ بسقوط دولتهم ، وبعضها يحث على الخضوع للسلطات الخارجية وبعضها يتكلم عن المسيح المنتظر .

فرعون الاضطهاد :

الذي اضطهد بني إسرائيل بمصر هو رمسيس الثاني (١٣٠١-١٢٣٤) قبل الميلاد .

فرعون الخروج :

هو منفتاح الذي خلف أباه رمسيس الثاني ، وكان خروج بني إسرائيل من مصر عام ١٢١٣ ق.م ، وقد جاء في لوح عثر عليه في طيبه أن منفتاح أباد بني إسرائيل و استأصلهم .

وقصه خروج بني إسرائيل من مصر وردت في التوراة (سفر الخروج الإصحاح الرابع عشر) على الصورة التي وردت في القرآن الكريم .

الخروج:

هو خروج بني إسرائيل من مصر ، فقد وفد العبريون إلى مصر بعد ما أصاب القحط أرض كنعان ، وقد كان وجود الهكسوس بمصر فرصة للعبرانيين ليتعاونوا معهم كما أرادوا ضد المصريين أصحاب البلد ، ولذلك لقي إبراهيم من الهكسوس الترحيب والتقدير ، وبقى إبراهيم فترة بمصر فاضت عليه نعم فرعون ، فنمت ثروته وتضاعفت ، ولكن ملك الهكسوس طمع في زوجته "سارة" فلم يدع هذا لإبراهيم وذويه فرصة لطول الإقامة بمصر، فقفل راجعاً إلى أرض كنعان ومعه ثراؤه وكذلك "هاجر" الجارية المصرية التي أهديت لزوجته "سارة" و أذنت لإبراهيم أن يدخل بها ، وأنجب منها ابنه الأول "إسماعيل" الذي نشأ بمكة ، وصاهر إسماعيل "جرهم" سادة مكة ، ومن نسله جاء العرب الذين يعرفون بالعرب المستعربة ، وهم الذين حملوا لواء الإسلام فيما بعد واقتحموا أرض الرومان و استعادوا فلسطين وما حولها منهم ، ومحققين "وعد الله" لإبراهيم بجعل هذه الأرض لنسله من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات.

وولدت سارة لإبراهيم ابنه الثاني إسحق بعد أربع عشرة سنة من مولد إسماعيل واستوطن أرض كنعان ، وأنجب إسحاق ولديه "عيسو" و"يعقوب" فتزوج من بنتي خاله " لينا وراحيل"

وتزوج أيضاً من "زلفة" جارية لينا و ومن بلهة جارية راحيل وأنجب منهن أثني عشر ابناً من لينا : روبين وشمعون ، ولاوى (من نسله موسي) ومن راحيل : يوسف و بنيامين ، ومن زلفة جاد و أشير ومن بلهة دانا ونفتالى[1] .

وكان يعقوب يمنح مزيداً من الحب والعطف ليوسف وبنيامين ابنيه من راحيل الحظية عنده فنفس عليهما إخوانهما ودبروا المؤامرات ضد يوسف أكبر الاثنين و أحبهما عند أبيهم يعقوب ، فاستأذنوا أباهم ليصحبوا يوسف لرعى الغنم معهم فقبل يعقوب بعد تردد ، ولوثوا قميص يوسف بالدم واخترعوا قصة أكل الذئب ليوسف بينما كانوا يتسابقون حين كان يجلس عند متاعهم ، ثم مرت قافلة أرسلت واردها ليأتي بالماء من البئر فتعلق يوسف بالدلو ، وفرحت به القافلة ، وبيع يوسف لرئيس الشرطة بمصر وهو من الهكسوس ، ثم زُج بيوسف في السجن نتيجة اتهامه كذباً بتهمة محاولة اعتدائه على شرف زوجة سيده ، وفى السجن تعرف على رئيس سقاة فرعون وبواسطته أفرج فرعون عن يوسف بعد حين واستخلصه لنفسه وفرعون هذا هو "قوطيفار" فيما تذكره التوراة وهو من ملوك الأسرة ١٦ في القرن ١٧ و أصبح يوسف مديراً لخزائن الطعام

---

[1] المصدر السابق

بمصر وهيأ ذلك المنصب السبيل ليعقـوب و أولاده أن يرحلـوا إلى مصر .

ومرت بمصر سنوات رخاء وجاءت سنوات شدة وضيق وامتدت المجاعة إلى الممالك المحيطة بمصر وكان وقعها شـديداً علـى العبرانيين , فدفع يعقوب أبناءه ليطلبوا الميرة من مصر, وهناك عرفهم يوسف ولم يعرفوه و وأعلن إليهم أنه أخـوهم وطلـب منهم أن يأتوا بأهلهم أجمعين .

وبدأت الجولة الثانية لبنى إسرائيل بمصـر، وتكـاثروا بمصـر تكاثراً عظيماً ، وازداد نفوذهم ومركزهم المادي والأدبي ، فلمـا قامت الأسرة التاسعة عشرة ومن ملوكها رمسيس الثاني الفاتح العظيم ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل ، ونقـم الحكـم الوطني عليهم لأنهم نالوا أطيب خيرات مصـر علـى حسـاب المواطنين المغلوبين على أمرهم زمن الهكسـوس , ثـم إنهـم تآمروا ضده وبخاصة لفقدهم الميزات التي كانوا يتمتعون بهـا في عهد يوسف فضلاً عن الاضطراب الصحي في بني إسـرائيل نتيجة التزاحم والتزايد المطرد في المكان ، والغالبية منهم كانوا في فقر مدقع , ولم يتمتع منهم بالثراء سوى الصفوة , وكانـت

القذارة تنتشر بينهم بشكل واضح ، وظهرت بينهم الأمراض وأصبحوا مصدر قلق فرعون وشعب مصر[1] .

وهكذا تأزمت العلاقة بين العبريين وشعب مصر . و استشار فرعون الكهنة والحكماء وتدارس الجميع الأمر و انتهوا فيه إلى أن عزلة بني إسرائيل هي مصدر الخطر ، وأن تكاثر رجالهم يهدد الدولة فاستقر الرأي على التخلص من الأطفال الذكور واستبقاء الإناث فإذا تم ذلك وتزوجت الإسرائيليات من مصريين انتهت العزلة وتم الاندماج وزال الخطر وكان"موسي" عليه السلام من مواليد هذه الفترة .

وتمضى قصه موسي المعروفة حتى يصل الأمر للتعرف على موسي "النبي" بأنه "عبري" تعرف عليه العبري الذي استغاث به ضد المصري الذي وكزه موسي فقضى عليه فلم يجد بداً من الهرب . وخرج بنو إسرائيل بما سلبوه من مصر ، وتبعهم فرعون ومعه فريق من جنده . ولحق بهم وقد وصلوا خليج السويس وكاد يدركهم ، فانفلق البحر ونجا موسي بمن معه وغرق فرعون .

وهذا هو "الخروج" خروج موسي ببني إسرائيل من مصر[2] .

---

(١) في مركب الشمس د.احمد بدوي

(٢) د. احمد شلبي . اليهودية

بروتوكولات صهيون:

وثيقة سرية تحتوى على مقررات مؤتمر حكماء صهيون وكلمه بروتوكول كلمه إنجليزية لها عده معان , ولعل أقربها للمعنى المقصود هو "محاضر مؤتمر سياسي" وبروتوكولات حكماء صهيون يقال إنها كتبت عام١٨٩٧ في بازل بسويسرا في نفس العام الذي انعقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول , ويزعم البعض أن تيودور هارتزل تلا هذه الوثيقة على المؤتمر "ويشكك الأستاذ عبد الوهاب المسيرى في كتابة البروتوكولات واليهود والصهيونية " في نسبها إلى اليهود أصلا , وعدد البروتوكولات ٢٤ تقع في ١٥٠ صفحه في الأصل الروسي و الإنجليزي وقد نشرت أول ما نشرت عام ١٩٠٥ [1].

التلمود:

هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات اليهود جيلاً بعد جيل .

وبعد المسيح ب ١٥٠ سنه خاف أحد الحاخامات و اسمه "يرضاض" أن تلعب أيدي الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة جمعها في كتاب سماه " المشنا " وفى السنين التالية أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيراً من الزيادات على ما دونه "يرضاض" وأتم الربي يهوذا عام ٢١٦ م تدوين هذه

[1] د. المسيري . البروتوكولات

الزيادات والروايات الشفوية . وأخذ علماء اليهود يكتبون حواشي على "المشنا" ليسهل فهمها وسميت هذه " الجمارا " ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود الذي هو تعاليم ديانة اليهود وآدابهم . والمشنا الذي به زيادات حاخامات فلسطين يسمي هو وشروحه " تلمود أورشليم " .

ومن غريب ما ورد بالتلمود :

- إن الله هو مصدر الشر ، كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطي الإنسان طبيعة رديئة ومنّ له شريعة ، فلم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهج الشريعة ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر في نفسه ، وبين الشريعة المرسومة له ، وعلى هذا فان "داود" لم يرتكب خطيئة بقتله " أوريا " واتصاله بزوجته لان الله هو السبب في كل ذلك[1] .
- يقرر التلمود أن اليهود أجزاء من الله ، وعلي هذا فكل ما في الأرض ملك لهم – نيابة عن الإله ، وقد جاء في وصايا موسي : " لا تسرق مال القريب " وقد فسر علماء التلمود هذه الوصية بجواز ان يسرق اليهودي غير اليهودي ، فسلْب ما له ليس مخالفاً للوصايا ، وأجاز

(1) التلمود شريعة إسرائيل

علماء التلمود أن يبيع اليهودي شيئاً يملكه غير يهودي وجاء في التلمود نص يشرح ذلك وهو : " إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها ، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها فتنفقها دون ان تشترك معه في الشغل والتعب وعلى الأمميين – غير اليهود – ان يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل .

- وقد أباح التلمود لليهود الغش في البيع والشراء مع غير اليهودي وان يحلف له الأيمان الكاذبة ، كما أباح لهم عدم ردّ الأشياء المفقودة ، وألا يقرض اليهودي غير اليهودي إلا بالربا ... إلخ .
- وأجاز التلمود لليهودي أن يزني بغير اليهودية ، لكنّ جزاءه القتل إن زنا بيهودية ، وكل عقد زواج مع غير اليهودية فاسد ، لأن المرأة غير اليهودية كالبهائم ، ولا يجوز العقد على البهائم ، فله حق غصب المسيحيات وغيرهن ممن لسنْ بيهوديات .
- ويقول التلمود عن "المسيح" إن يسوع الناصري موجود في لجان الجحيم بين القار والنار ، وأن أمّه مريم من العسكري " باندارا " عن طريق الخطيئة ، وأن الكنائس المسيحية هي مقام القاذورات ، والواعظة فيها أشبه

بالكلاب النابحة ، وان العهد مع المسيحي لا يُلتزم بوفائه[1] .

- ومن أغرب ما في التلمود ما ورد فيه : " أن الله اختار اليهود لأنهم اختاروه " . ألا تذهلك هذه المساواة ؟ . والتلمود كتاب ضخم لا يجد الإنسان الوقت لقراءته ، فهو يقع في سبعة عشر مجلداً .

اليبوسيون :

هم بطن من العرب الكنعانيين نزحوا من الجزيرة العربية إلى مكان القدس ، وبنوا بهذا المكان مدينة سموها "يبوس" وفيها قامت حكومتهم التى نجحت سياسياً و اقتصادياً ومن أهم ملوك اليبوسيين " ملكي صادق" ، وكان محباً للسلام لدرجه أطلق عليه ملك السلام ، وكذلك "سالم اليابوسي" الذي بنى المدينة وأعلا شأنها ، وجعلها تنسب إليه و أصبح اسمها "أورسالم" ، وفى الفترة من ١٠١٦ إلى ٩٧٦ ق.م نجحت غارات العبريين فى تقليص نفوذ اليبوسيين العرب ، وأسس " داود " مملكته واستولى على مدينة القدس .

[1] الكنز المرصود ، والتلمود شريعة إسرائيل

بيت المقدس :

وبيت المقدس أو القدس وهذه هي التسمية الإسلامية ، مدينة تقع وسط فلسطين فوق تل صخري من تلال تلك المنطقة على ارتفاع ٧٦٢م على سطح البحر ، وعلى بعد خمسة كيلو مترات من يافا ، وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها .

وتنقسم إلى قسمين : القدس القديمة والقدس الجديدة ، القدس القديمة مقدسة لدى المسلمين والمسيحيين واليهود ، فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، ومسجد "عمر" ، وهى مقدسات إسلامية فضلاً عن المساجد الأخرى ، ويقصدها المسلمون بالصلاة في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة حيث المكان الذي عرج منه الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – إلى العالم العلوي ، ويحيط بالمدينة القديمة سور شيده السلطان سليمان القانوني عام ١٩٤١م ، وبهذا السور عدة أبواب أهمها باب الخليل أو باب يافا ، وهو في الغرب ، وجنوباً باب النبي داود وباب المغاربة ، وباب دمشق ، وباب السلطان عبد الحميد وباب السلسلة ويعتقد اليهود أن جانباً من أحد جدران المسجد الأقصى بني بأحجار أخذت من هيكل سُليمان ، وهذا الجدار يعرف عندهم بحائط المبكى ، وليس لهذا الادعاء أي سند تاريخي .

ويكرم المسيحيون كنيسة القبر المقدس التي تقوم فوق جبل الجلبثه الذي يعتقد المسيحيون أن المسيح صلب عليه .
ويوجد بالمدينة القديمة كنائس و أديرة تتبع مختلف الطوائف المسيحية ، وفى شرق المدينة يقع بستان جثيمان الذي تخفى فيه المسيح عقب صدور حكم الإعدام عليه بوادي قدرون .
أما مدينة القدس الجديدة فهي حافلة بالأبنية المهمة والأديرة والكنائس والمجامع اليهودية والمساجد ، ومن أسمائها على مر العصور يبوس ، أورسالم ، أورشليم ، بيت المقدس ، القدس .

يهوه:

إله بني إسرائيل هذا الإله الذي تحكى التوراة في سفر الخروج أنه نصح اليهوديات اللاتي قررن الخروج مع موسي من مصر بقوله "حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بينها أمتعة فضة ، وأمتعه ذهب وثياباً تضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " .
وخرج بنو إسرائيل بما سلبوا من المصريين ... ألا يحق لنا نحن المصريين مطالبة اليهود بالتعويضات عما سرقوه وهو ثابت بكتابهم المقدس ، على غرار ما يبتزه اليهود من تعويضات ألمانية وإن كان هناك فرق ؟

فتنة " داود " عليه السلام

بين القرآن الكريم وأقوال المفسرين والإسرائيليات

يقول تعالى في الآيات ٢١- ٢٤ من سورة " ص " :-

"" وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ""

هذه هي رواية القرآن الكريم لقصة داود -عليه السلام- مع الخصمين اللذين دخلا عليه المحراب وقصته معهما فماذا قال المفسرون في ذلك ؟؟؟ هذه هي الموسوعة القرآنية الميسرة .

وقد جاء فيها بياناً وتفسيراً لهذه الآيات :-

"هل أتاك أيها النبي خبر وقصة جماعة الخصوم -أي المتخاصمين- حين نزلوا علي داود من فوق سور محراب عبادته الذي كان يتعبد به ، "والخصم يطلق على الجمع والفرد". حين دخلوا على داود فخاف منهم ، لدخولهم عليه بغير إذنه ، من غير الباب المعتاد للدخول ، فقالوا له مطمئنين :-

لا تخف ، نحن خصمان متنازعان ، جار وظلم بعضنا على بعض ، فاحكم بيننا بالحق والصواب ، ولا تجُر في الحكم ، ولا تبعد عن الحق وأرشدنا إلى طريق الحق والسداد . والمشهور أنهما ملكان ، والأقرب أنهما بشران عاديان .

إن هذا أخي – على ديني – له تسعٌ وتسعون نعجة "أنثى الضأن" ولي نعجة واحدة ، فقال : اجعلني كافلها ، وملكتيها حتى أضمها إلى نعاجي ، وغلبني في بيان حجته وفي المجادلة .

قال داود : لقد ظلمك أخوك بطلبه تملك نعجتك ، وضمها إلى نعاجه ، وإن كثيراً من الشركاء في المال ، ليعتدي بعضهم على

بعض ، إلا الذين آمنوا وعملوا صالح الأعمال ، فإنهم لا يظلمون أحداً . وقليل ما هم و "ما" حرف لتأكيد القلة ، وعلم داود أنما ابتليناه واختبرناه بهذه الحادثة ، بالتسرع في الحكم والأصح بالخوف من الناس ، وهو قائم بين يدي ربه في المحراب – خلافاً لما كان عليه جده إبراهيم الذي لم يبال بالناس – فاستغفر ربه لذنبه وظنه السيئ بالرجلين ، أنهما أتياه لاغتياله ، وهو منفرد في محرابه ، وسقط ساجداً ، وتاب إلى الله ورجع إلى طاعته ، فغفرنا له ذلك الظن السيئ بالرجلين ، وإنَّ له عندنا لقرباً من الله وكرامة وحسن مرجع في الآخرة وهو الجنة " .

ووجهة نظر إسلامية أخري جديرة بالتسجيل وهي أن أوريا كان قد خطب "بتشبع" أو "سابغ" كما نقله بعضهم[1] ولكنه تم استدعاؤه للحرب فغاب ، وطال غيابه عن خطيبته وأهلها أثناء ذلك تقدم داود لخطبتها بعد أن رآها وأعجب بها ، فصادف قبولاً وسروراً عند أهلها ، بل وإصراراً على التعجيل بالدخول بها ، فتزوجها وكان أن أنجبت سليمان .

ولما لم يكن ذلك مناسباً لقدر داود ومكانته كنبي ، ولديه كثيرٌ من الزوجات والسرارى عاتبه ربه بأن أرسل إليه ملكين في

---

[1] كتاب اليهودية

صورة خصمين يشكو أحدهما الثاني بأن لخصمه تسعاً وتسعين نعجة ، وأن له نعجة واحدة يطمع فيها خصمه ، ويستغل الطامع نفوذه وفصاحته لينال ما يريد ، ويحرم أخاه من نعجته ، فحكم "داود" بأن هذا ظلم .

واختفي الخصمان وشعر داود بالخطأ ولجأ إلي التوبة والاستغفار فغفر الله له .

وهذه الواقعة بعينها صورها الكتاب المقدس عند اليهود بما فيها من قسوة ، وبُعد عن العفة ، ولكنها هكذا وردت في "صموئيل الثاني" الإصحاح الحادي عشر ، وهذا هو النص :-

"أرسل داود قائده يؤاب وجنوده ، ومن بينهم جندي اسمه " أوريا " ، فخربوا بني عمون ، وحاصروا ربّة ، وأما داود فأقام بأورشليم ، وفي المساء قام داود عن سريره ، وتمشي علي سطح بيت الملك ، فرأي من علي السطح امرأة تستحم للطهارة من طمثها ، وكانت جميلة المنظر جداً ، فأرسل لها داود وأخذها ودخل بها ، وعندما جاء موعد الطمث لم تَحِضْ ، فأدركت أنها حملت من داود ، إذ كان زوجها بعيداً في المعركة ، فأرسلت إلي داود ، وقالت : إني حبلي ، فأرسل داود إلي يؤاب يقول : أرسل إليّ أوريا فأرسله ، فسأل داود عن سلامة يؤاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود له : انزل

إلي بيتك واغسل رجليك ، ولكن أوريا لم يذهب إلي بيته ونام علي باب الملك مع عبيد سيده ، ولما عرف داود ذلك سأله عن السبب فأجاب أوريا : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام ، وسيدي يؤاب ، وعبيد سيدي نازلون علي وجه الصحراء ، أنا آتي إلي بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي؟ .

وحياتك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك .

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلي يؤاب وأرسله مع أوريا ، وفي هذا المكتوب يقول داود : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، ففعل يؤاب ، فدفع أوريا وجماعة معه حتى دنوا من سور المدينة ، ثم تقهقر يؤاب عنهم فماتوا جميعاً ، وأرسل بذلك إلي داود ، وقال يؤاب للرسول : إن غضب الملك لأننا دنونا من المدينة ، وتعرض رجالنا لمقذوفات السكان من خلف الأسوار فقل له : إن أوريا قد مات ، فلما سمعت امرأة أوريا أن بعلها قد مات ندبته ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلي بيته ، وصارت له امرأة وولدت له ابناً هو " سليمان " ، ويختم

الإصحاح بقوله : وأما الذي فعله داود فقبيح في عيني الرب " هذا واسم زوجة أوريا هو " بتشبع " .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، وأن هذا الإدعاء والتطاول علي الأنبياء ، ليس بالجديد علي تاريخ اليهود .. ولا أدري ما هدفهم من تشويه سمعة أنبيائهم ومصلحيهم ؟ تري ألانهم يريدون أن يقولوا للعالم : إن ما نحن فيه من ضياع وتشرد سببه أجدادنا ؟ أم أنهم يريدون أن يُفهموا الدنيا أن مصلحيهم وهداتهم كانوا أشد منهم قسوة وتطاولاً علي الله والناس ؟ أقول : إذا كان الشيء بالشيء يذكر .. ، فإن ما ورد في الإصحاح الثالث عشر لا يقل بشاعة وفظاظة عما ورد في الإصحاح الحادي عشر .. :

" كان لأبشالوم بن داود شقيقة جميلة اسمها ثامار ، وقد أحبها وتتيم بها أخ لها من أبيها اسمه أمنون ، وحدث أن أمنون مرض وطلب من أبيه أن يحضر أخته لتعدّ له طعاماً وتطعمه ولما حضرت أخته أخلي المكان وزني بها علي الرغم منها وخرجت ثامار صارخة باكية ، ولما عرف أبشالوم شقيقها هذا الأمر دبّر في نفسه مكيدة لينتقم من أمنون ، فدعاه هو وإخوته إلي الطعام ، وأوحي إلي عبيده أن يثقلوا الطعام والشراب لأمنون حتى يسكر ، ثم يقتلوه " أهناك أبشع من هذا ؟ وممّن ؟

ومع أن شيئاً من مضمون هذه الأباطيل قد تسرب إلى بعض المفسرين فيما يطلق المسلمون عليه بالإسرائيليات ، إلا أن المفسرين جميعاً لا يخدشون عصمة النبي المرسل ، ولا يسمحون لأنفسهم – في كل تفسير أو تأويل – أن ينسبوا إلى نبي من أنبياء الله ما يتنافي مع منزلته ومكانته في الإسلام التي أدناها التوقير والتبجيل والاحترام ، وأن ما نَقلوه في تفاسيرهم كان على سبيل الأمانة العلمية – تعبيراً عما عرفوه ، لا عما اعتقدوه ، ويكتفون بذكر "وقيل" أو قال بعضهم ، دون أن يعتبروا أنفسهم مسئولين عما "قيل" .

وعما قيل :

- يقول بعضهم أوقع الله حب هذه المرأة في قلب داود لحكمة يعلمها الله ، وهي أن تزوجها وأنجبت له سليمان عليهما الصلاة والسلام ، واسم زوجها أوريا بن جنان .
- وعبارة " أبي السعود " طلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو (أوريا) أن يرده ، فطلقها ، وكان ذلك جائزاً في شريعة داود ، معتاداً فيما بين أمته ، غير مخل بالمروءة ، فكان يسأل بعضهم بعضاً ، أن ينزل عن زوجته فيتزوجها ، إذا أعجبته ، وقد كان الأنصار في صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير

نكير ، خلا أن داود – عليه السلام – لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته ، وعلو شأنه ، نُبِّه بالتمثيل علي أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه أحد أفراد أمته ويسأل رجلاً ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه ، بل كان المناسب له أن يغلب هواه ، ويصبر علي ما امتحن به .

- هذا وإن ما يذكر من أنه – عليه السلام – دخل ذات يوم محرابه ، وأغلق عليه بابه ، وجعل يصلي ويقرأ الزبور ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب ، فمد يده ليأخذها لابن له صغير ، فطارت فوقعت في كوّة فتبعها ، فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطي بدنها ، وهي امرأة أوريا ، (وهو من غزاة البلقاء) ، فكتب إلي أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ، أن ابعث أوريا ، وقدمه علي التابوت وكان من يتقدم علي التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالي علي يده أو يستشهد ففتح الله علي يده ، وسلم ، فأمر بردّه مرة أخري ، وثالثة ، حتى قتل ، وأتاه خبر قتله ، فلم يحزن كما كان يحزن علي الشهداء ، وتزوج امرأته

فهو إفكٌ مبتدع ، مكروه ، ومكرٌ مخترع تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ، ويل لم ابتدعه وأشاعه ، وتباً لمن اخترعه وأذاعه ، ويواصل تفسير الفتوحات الإلهية[1] :

ولذلك قال علي – رضي الله عنه – من حدث بحديث داود – عليه السلام – علي ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين ، وذلك حدُّ الفرية ، أي الكذب على الأنبياء – عليهم السلام – وهو ضعف حد القذف .

- وقد قيل : إن قوماً قصدوا أن يقتلوه – عليه السلام – فتسوروا المحراب ودخلوا عليه ، فوجدوا عنده أقواماً فتصنعوا بهذا التحاكم ، فعلم – عليه السلام – غرضهم فهمَّ بأن ينتقم منهم ، فظنَّ أن ذلك ابتلاء من الله عز وجل فاستغفر ربه مما همَّ به.
- وفي الخازن[2] : " قال الإمام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع إلي السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلي الطمع في زوجته ، وهذا منكر عظيم ، فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فإن قلت:
- في الآية ما يدل علي صدور الذنب منه وهو قوله " وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ " وقوله "فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً

(١) لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل
(٢) علاء الدين علي بن محمد البغدادي

وَأَنَابَ" وقوله " فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ " قلت : ليس في هذه الألفاظ ما يدل علي ذلك ، لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها ، فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذا نزلوا من ذلك إلي طبع البشر ، عاقبهم الله تعالي علي ذلك ، وغفر لهم ، كما قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فإن قلت : فعلي هذا ما معني الامتحان في الآية ؟ ، قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلي أن داود – عليه الصلاة والسلام – ما زاد علي أن قال للرجل : انزل عن امرأتك واكفلنيها ، فعاتبه الله علي ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا ، وذكر الخازن بعض الأراء التي ذكرناها سابقاً ولكنه أضاف :

- إن أوريا لما خطب تلك المرأة ، وطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود ، فزوجت نفسها منه لجلالته ، فاغتم لذلك أوريا، فعاتبه الله علي ذلك ، حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها ، وعنده تسع وتسعون امرأة ، ويدل علي صحة هذا الوجه قوله : " وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ " فدل هذا علي أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم وتزوج أوريا بها ، فعوتب داود

بشيئين : أحدهما خطبته علي خطبة أخيه ، والثاني إظهار الحرص علي التزوج مع كثرة نسائه .

- وقيل الذنب هو بسبب قوله لأحد الخصمين : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلي نعاجه ، فحكم علي خصمه بكونه ظالماً بمجرد سماع الدعوي ، فلما كان هذا الحكم مخالفاً للصواب،اشتغل داود بالاستغفار والتوبة، فثبت بهذه الوجوه – حسبما يقول الخازن – نزاهة داود – عليه الصلاة والسلام – مما نسب إليه والله أعلم "

- ويقول أستاذنا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه "في رحاب الأنبياء والرسل":

" لقد كان داود – عليه السلام – يعتكف أحيانا ويترك أمر الملك دون تصريف ، وللناس مصالح ، وعلى الملك للجمهور تبعات ، وبينما هو معتكف دخل عليه رجلان واشتكي أحدهما من الآخر ، وفصل داود بينهما ، فلما ذهبا فكر داود في الأمر ، وظن أن الله – سبحانه وتعالي– فتنه ، بأن حبب إليه الاعتكاف حتي بلغت حاجة الناس إليه أن تسوروا عليه المحراب ، وظن داود أنه أساء إساءة بالغة ، فأخذ في الاستغفار وخرَّ راكعاً وأناب" .

- ومن غريب ما أورده المفسرون عن توبة داود – عليه السلام – وندمه ، واستغفاره لربه .
- قالوا : سجد داود أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لصلاة مكتوبة ، ثم يعود ساجداً إلي تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ، وهو يبكي ، حتى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم ، أظمآن أنت فتسقي أمظلوم أنت فتنتصر .. إلخ ، ثم تاب الله عليه .

والذي ينبغي أن يسجل هنا دون لبس أو غموض هو تأثر بعض مفسرينا بالأفكار اليهودية والتوراتية ، وإلا لما حوت كتب بعضهم ما حوته من روايات اليهود أنفسهم .

والكثير الكثير مما لم أنقله عن بعض التفاسير وبعضها يثير العجب والدهشة ، وكأنه يلصق التهمة بداود بطريق غير مباشر ، واسمع هذه القصة ثم تعجب كيف وصلت إلي بعض التفاسير :

" لما أنزل الله التوبة والمغفرة لداود قال وهب : إن داود أتته نداءاتي ، قد غفرت لك ، قال يا رب كيف وأنت لا تظلم ، قال : اذهب إلي قبر أوريا ، فناده وأنا أسمعه نداءك ، فتحللْ منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ، ثم

نادى : يا أوريا ، فقال من هذا الذي قطع عليّ لذتي ؟ قال : أنا داود ، قال ما حاجتك يا نبي الله ؟ قال أسألك أن تجعلني في حلّ مما كان مني إليك ، قال وما كان منك إليّ ؟ قال : عرضتك للقتل ، قال : بل عرضتني للجنة فأنت في حل مما كان منك إليّ ولكن الله أوحي لداود أنك لم تذكر لأوريا أنك تزوجت امرأته فعاد إلي قبره ، وأخبره أنه إنما فعل به ما فعل – من تعريضه للقتل – لمكانة زوجته وأنه تزوجها .. فعاد وناداه فلم يرد عليه وكرر النداء فلم يرد عليه .. ثم أتاه النداء من الله – بعد أن كثر بكاؤه ونواحه – بأنه قد غفر له ذنبه ، فلما سأله عن أوريا ، قال له الرب سأعطيه من الأجر في الآخرة مقابل عفوه عنك[1] ..

هذه القصة وأمثالها لا تبعدنا كثيراً عن أسفار اليهود والمزامير والعهد القديم ، وحتى لا نستوجب الحد الذي قرره الإمام علي أبن أبي طالب نكتفي بهذه القدر ، والأمر كله مفوض لله تعالي .

---

[1] الفتوحات الإلهية

القدس لنا وهذا هو التاريخ

- كان اسم مدينة القدس في التاريخ القديم هو "يوروسالم" أو يوروشالم" ومعناها منشأة الاله ومن الاسم جاء اسم "أورشليم" الوارد في الكتاب المقدس .
- استولي العبرايون عليها من القبائل الفلسطينية على يد "داود" واتخذها عاصمة ملكه ، ووحد الأسباط – وهي كالقبائل عند العرب – وكانوا اثني عشر سبطاً ، وعزم على بناء الهيكل ، ولكنه توفي فبناه ابنه "سليمان" .
- وفي عام ٧٢١ق.م قضي الأشوريون علي مملكة "إسرائيل" التي لم يمر وقت طويل حتى قضى البابليون على مملكة

"يهوذا" ثم أعيد من أراد منهم إلى بيت المقدس – وهو الاسم الإسلامي للمدينة .

- وحين انتصر الرومان في القرن الرابع الميلادي اشتدت الوطأة على اليهود بسبب غدرهم بالمسيح ؛ وحرمت المدينة عليهم ، وصار مكان الهيكل "قمامة" تجمع فيها القاذورات من المدينة وخارجها .
- وفي العام السابع عشر الهجري كان الفتح الإسلامي لمدينة القدس ، فقد وجد الخليفة عمر على الصخرة زبلاً كثيراً طرحته الروم عليها غيظاً من اليهود واحتقارا لشانهم فبسط عمر رداءه وجعل يكنس الزبل والمسلمون يكنسون معه ، ومضي نحو محراب داود فصلي فيه ثم قرأ سورة "ص" وسجد .
- دام حكم المسلمين للقدس ١٣قرناً خلا قرن في يد الصليبين.

•• فإذا كان اليهود يدعون بأن القدس مدينتهم بحكم التاريخ فالتاريخ يشهد بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرناً. وإذا كان ادعاؤهم بحكم بنائهم لها فالتاريخ يحكم بان المسلمين هم البانون والمعمرون ولا تزال الآثار شاهدة.

** وإذا كان بحكم الملكية فالفلسطينيون هم الممتلكـون علـى مدي اثني عشر قرناً شاع خلالها الأمن والاستقرار والحضـارة والعطاء الروحي والمادي .. فضلاً عن الحرية للجميع بلا تفرقه ولا تمييز لا في الجنس، ولا في العقيدة ، وهذا هو التاريخ .

موجز عن :

أشهر أنبياء بني إسرائيل

تحدث القران الكريم عن أنبياء الله بما يليق بجلالهم وكمالهم حيث اختارهم ربهم لأداء سالته " الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس "[1] .

وأنبياء بني إسرائيل – مثل باقي الأنبياء – نخبة مختارة من صفوة الخلق ، أصحاء العقول ، معصومون عن الزلل ، هذه هي صفاتهم في القرآن الكريم وهناك من تفاصيل حياة الأنبياء ما تذكره التوراة المنسوبة فيما يزعمون إلى موسي ، وفي كثير من هذه التفاصيل ما يسئ إلى مقام هؤلاء الأنبياء المصطفين

---

[1] الحج آية ٧٥

الأخيار : تنتهك حرماتهم ، وتنسب إليهم الخطايا والنقائص .. وينسب كل ذلك إلى وحي السماء !! ووحي السماء منه براء .

١- يعقوب " إسرائيل " عليه السلام :

* إضافة إلى ما سبق ذكره عن "يعقوب" في ثنايا الموضوعات الماضية :

* هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، أمّه رفقة بنت بتوئيل أخي إبراهيم وقد كان "يعقوب" أثيراً عند أمه ، فلما دعا إسحاق ليعقوب وهو يظنه "عيسو" أخاه ، وعلم عيسو بهذا اغتاظ غيظاً شديداً ، وخشيت رفقة على يعقوب من بطش عيسو فأشارت عليه بأن يذهب إلى خاله "لابان" فذهب إلى فدان آرام حيث خاله ، وأقام عندهُ يخدمه مقابل أن يزوجه ابنته راحيل ولكن خاله أدخله على ابنته ليئة التي لا يريدها يعقوب ، فكلم خاله في ذلك فقال له : اخدمني سبع سنين أخري لأزوجك راحيل فقبل وتزوجها ، وتزوج بجاريتين لهما هما : زلفا وبلهة ، أمّا أولاده ، فقد ولدوا جميعاً في آرام إلا "بنيامين" ، ثم جاء إلى فلسطين بمال كثير ، ونعم جليلة ، وأهدي إلى أخيه

بعضها وهو خائف منه أن يفتك به ، ولكن عيسو قابله مقابلة حسنة على نحو ما ورد في التوراة[1] .

* وقد كان ليعقوب من الأولاد اثنا عشر ولداً ذكراً وكان ابنه "يوسف" أحب أبنائه إليه ، وقد توفيت أمه وهو صغير .

* إنه من الصعب الفصل بين قصة يعقوب وقصة يوسف في مرحلة معينة ، كما هو الحال بالنسبة لقصة داود وسليمان ولهذا فان الجدب والقحط والجوع لما نزل بفلسطين ، وأعلموا أن الطعام بمصر ، أرسل يعقوب أولاده ومعهم الجمال والحمير لحَمل الطعام وأعطاهم الثمن ، فقدموا إلى مصر لشراء قوت لأهلهم ، فلما قدموا رآهم يوسف وعرفهم ولم يعرفوه ، وبعد أن جهز لهم الطعام طالبهم بأن يحضروا له أخاهم من أبيهم وهو "بنيامين" ورجعوا إلى أبيهم ولخبروه فقال لهم : "هل آمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه من قبل ، وتذكر يوسف وزادت لوعته وتحت وطأة القحط ، سمح لهم بان يأخذوا "بنيامين" معهم وأغلظ في شروطه عليهم وضماتهم له وبخاصة أن أخاهم "شمعون" قد تم أخذه في مصر رهينة وضماناً لرجوعهم بأخيهم ومن هنا قال لهم يعقوب قبل عودتهم لمصر "أعدمتموني يوسف

---

[1] تكوين ٣٢ ، ٣٣

فهو مفقود وشمعون – الذي تركوه بمصر – مفقود ، وتأخذون بنيامين ؟ .

* نزل أبناء يعقوب إلى مصر ومعهم بنيامين فلما رآه يوسف أكرم وفادتهم ، وجهزهم بأكثر مما يطلبون ، وأبقي بنيامين معه وطلب إليهم : "وأتوني بأهلكم أجمعين ..." وكان أن جاءوا وشد يعقوب رحله ومعه جميع أهله إلى مصر ، وتكتمل فرحته وتعود إليه المسرة والسعادة حين يلتقي أخيراً بأحب أبنائه إليه "يوسف" ثم يتوجه "يعقوب" بعتابه الحاني لأبنائه قائلاً : "ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون" .

موسي عليه السلام : .

أي حديث واقٍ عن موسي – عليه السلام – لا يتحمله مثل هذا الكتاب ، ولكني في البداية سأنقل هذا السؤال ؟ موسي ... هل كان مصرياً ؟

ليس هذا سؤالاً مني ، وإنما هو لجريدة غربية والخبر – وهو قديم – نشرته جريدة الأهرام في العاشر من مايو عام ١٩٣٩م لمراسلها في لندن جاء فيه :

لندن – في ٩مايو – لمراسل الأهرام الخاص – أشارت جريدة "تيوز كرنيكل" إلى الطبعة الألمانية التي نشرت في أمستردام لكتاب "موسي والتوحيد " من تأليف الأستاذ "سيجمون فرويد"

من علماء التحليل النفس المشهورين ، ومما قالته الجريدة : إن من أهم آراء الأستاذ فرويد في هذا الصدد ، قوله إن النبي موسي لم يكن يهودياً ، بل كان مصرياً من أتباع "إخناتون" وهو يعتقد أن اليهودية والمسيحية اشتقتا من عبادة إخناتون للشمس .

ولا تعليق . وأقول : إنني سأكتفي في ذكر قصة موسي – عليه السلام – بعناوين لحياته ، أما نسبه فهو على ضوء ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر الخروج .

• كان رجل عبراني يقال له "عمران" وهي بالعبري عمرام – بن فاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام – كان قد تزوج من عمته يوكابد بنت لاوي " وأخذ عمران يوكابد زوجة له فولدت له هارون وموسي[1] " .

• **وتسير قصة سيدنا موسي وفق العناوين التالية :**

• ولادة موسي وإرضاعه وتربيته في بيت فرعون .

• خروج موسي من مصر إلى ارض مدين .

• نزوله بأرض مدين وقضاؤه مدة استئجاره .

• موسي بالوادي المقدس ثم بعثته .

• عودة موسي إلى مصر ودعوته لفرعون .

---

[1] آية ٢٠ من الإصحاح الثاني . سفر الخروج

* تذكير فرعون له بتربيته في بيت فرعون .
* موسي يحاج فرعون في ربوبية الله تعالي .
* فرعون يتجاهل الله ، ويدعي الألوهية ، ويأمر ببناء صرح يصعد به إلى السماء .
* معجزتا العصا واليد .
* تمادي فرعون وقومه .
* الائتمار بموسي لقتله .
* فرعون يستخف بموسي ويباهي بملكه .
* الآيات التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه لما كذبوا موسي عليه السلام .
* انطلاق بني إسرائيل من مصر إلي فلسطين .
* لصوق الوثنية ببني إسرائيل يطلبهم من موسي أن يجعل لهم آلهة .
* ذهاب موسي عن بني إسرائيل لميقات وبه وكتابة الوصايا ليعمل بها بنو إسرائيل
* اتخاذ بني إسرائيل العجل وعبادتهم له .
* السامري يصنع العجل من حُليّ الإسرائيليات اللاتي سرقنها من المصريات قبل الرحيل من مصر .

- أمْر اليهود بدخول الأرض المقدسة ، وعصيانهم ، وتحريمها عليهم ، وتيههم في البرية أربعين سنة .
- نتق الجبل فوق بني إسرائيل .
- بنو إسرائيل ومسألة البقرة .
- قصة قارون وموقف موسي منه .
- إيذاء بني إسرائيل لموسي ، واتهامه بالزنى .
- إظهار الله تعالي براءته مما نسب إليه .
- اختيار موسي سبعين رجلاً من شيوخ بني إسرائيل لطلب المغفرة من الله والندم على عبادة العجل .
- العبد الصالح صاحب موسي وقصة الحوت والسفينة والجدار وقتل الغلام .
- موت موسي بعد أخيه هارون ، ودفنه خارج فلسطين .
- وقد أمر الله موسي أن يذهب إلى جبل "نبو" وأن ينظر إلى الأرض المقدسة ولا يدخلها ، وهناك مات موسي ودفن على الفسجة وهي الكثيب الأحمر[1] .

[1] قصص الأنبياء للنجار .

الوصايا العشر لموسي

. نجد في الإصحاح العشرين من سفر الخروج :

. الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخري أمامي .

. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة مما في الأرض ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور.

. افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً .

. اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ، ونزيلك الذي دخل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه.

- أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب.
- لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد علي قريبك شهادة الزور .
- لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ، ولا عبده ولا أمته ، ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك

وقد وردت الوصايا العشر في سفرا التثنية بصيغة أخري :

- اصنع ما أنا موصيك به اليوم :
- لا تسجد لإله آخر لأن الرب غيور ، إله غيور هو .
- لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة .
- تحفظ عيد الفطير ، سبعة أيام تأكل فطيراً كما أمرتك في شهر أبيب ، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر .
- لي كل فاتح رحم " أي يقدم الابن البكري قرباناً " ، وكل بكر من بنيك تفديه ، وكذلك تفدي بكر الحمار .
- أول أبكار الأرض تحضره إلى بيت الرب إلهك .
- ستة أيام تعمل أما اليوم السابع فتستريح فيه .
- اصنع لنفسك عيد الحصاد ، عند حصاد الحنطة وعند الجمع في آخر السنة .
- لا تذبح على خمير دم ذبيحتي .

- لا تبتْ إلى الغد ذبيحة عيد الفصح .
- لا تطبخ بلبن أمه .

والصيغتان مأخوذتان من أسفار موسي الخمسة كما تري .

والسؤال هل التزم اليهود – فعلاً – بما ورد فيها ؟

لعل الإجابة الصادقة نجدها فيما يدور الآن بفلسطين من أبشع الفظائع وفيما يذكره المؤرخون في كل عصر من اقتراف اليهود لكل أنواع الجرائم .

داود عليه السلام

لما دخل بنو إسرائيل فلسطين مع " يوشع بن نون " بعد موسي قام بأمرهم حتى مات ، وقام بأمرهم بعده قضاة منهم .

ولم يكن لهم ملك لمدة ثلاثمائة وخمسين عاماً بعد موسي .

ثم جاء "داود" – عليه السلام – وهو :

داود بن يسّى بن عوبيد بن يوعز بن سلمون بن نحشون بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، ورد اسمه في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً وقد دخل بنو إسرائيل مع الفلسطينيين – قديماً – في حروب كثيرة وكانت المعارك متداولة ، مرة لهم ومرة عليهم ، حضر بعضها داود ، وأشهر مواقفه الحربية يوم أن قتل جالوت ، ثم اختيار رؤساء العشائر له ملكاً عليهم ، وقد سخر الله الجبال مع داود

يسبحن بكرة وعشياً ، وقد علمه الله منطق الطير ، وألان له الحديد ، وعلمه صناعة الدروع ونصره على كل أعدائه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب " أي النبوة وحسن تمييز الحق من الباطل " وأعطاه الله الزبور ، وهو مجموعة قصائد وتراتيل تتضمن تسبيح الله وحمده والثناء عليه تعالي ، والتفرغ له ومجموعة من الأخبار ومنها البشارة بالنبي "محمد" صلي الله عليه وسلم – كما في الزبور الخامس والأربعين – على ما ورد في كتاب قصص الأنبياء .

وكان داود عليه السلام حسن الصوت ، ولا يزال يضرب بحسن صوته المثل .

والزبور عند أهل الكتاب يسمي "المزامير" وعندهم عددها مائة وخمسون مزموراً ، وبعضها ينسب إلى غيره ، وبعضها مجهول النسب ، وليس في الزبور أحكام ، لا أوامر ، ولا نواهٍ ، وبعض المزامير تم تأليفها بعد "داود" بمئات السنين وقد ذكر الزبور في القران الكريم في سورة النساء آية ١٦٣ والإسراء آية ٥٥ .

ولم يسلم سيدنا "داود" من أذي اليهود ، إذ نَسبت إليه كتبُهم المقدسة جريمتي أو خطيئتي الزنا والقتل ، على النحو الذي تم تفصيله فيما سبق .

سليمان عليه السلام

ذكر اسمه في القرآن الكريم ست عشر مرة ، وقد منحه الله الذكاء وإصابة الحكم منذ نعومة أظافره ، كما علمه منطق الطير وسخر له الريح يُصرّفها بأمره كيف يشاء ، وهو أول من صهر النحاس وأساله .. والأساطير والمخترعات من قصص وحكايات عن سليمان معظمها لا يمكن تصديقه ، ولكن ما ورد عنه بالقران الكريم ، وتصوير أبرز مواقفه تصوره الآيات الكريمة التالية :

عن تسخير الجن :

قال تعالي : " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن الله ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالدواب وقدور راسيات"[1] و "والشياطين كل بناء وغواص"[2] و "وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون"[3] .

---

(1) سبا : آيتا ١٢ ، ١٣
(2) ص آية ٣٧
(3) النمل آية ١٧

وعن ملكة سبأ مع سليمان :

مجمل القصة مذكور في سورة النمل من الآية العشرين إلى آخر الآية الرابعة والأربعين ، وموجز القصة :

تفقد سليمان الطير ، فلم يجد الهدهد ، فهدَّد إنْ لم يكن تخلفه لسبب مقبول ليُعذبنّه عذاباً شديداً أو ليذبحنّه ، فلما جاء الهدهد سأله عن سبب غيابه ، فأجاب بأنه كان في سبأ باليمن ، وأن هناك أمة عظيمة تحكمها امرأة ولها عرش عظيم ، وهم يعبدون الشمس من دون الله ، وليختبر سليمان صدقه كلفه بان يحمل إليها كتاباً ، فذهب الهدهد بالكتاب وألقاه على سريرها ، فقرأته فإذا فيه : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين " ، فلم تستقل بالرأي ولكن استشارت رجالات دولتها النابهين فأخذتهم العزة وقالوا " نحن أولو قوة وأولو باس شديد " ولكنها رأت بثاقب فكرها أن "الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها" ولهذا قررت أن ترسل إليه بهدية لتكسب ودّه ، وليتعرف الرسل على حقيقة سليمان ومدي قوة ذلك الذي يطالبها بالاستسلام ، ولم يقبل سليمان الهدية ، وأفهم الرسل أنه ليس في حاجة إليها ، وعلمت الملكة بعظمة وقوة سليمان فقررت زيارته في عاصمة ملكه ، ولكن سليمان كان قد أوعز إلى بعض أتباعه أن يأتي بها وبقصرها في غمضة عين ، فلما

جاءت وقيل لها أهذا عرشك ؟ قالت : كأنه هـو ، ولمـا أرادت دخول الصرح والوصول إلى العرش ظنّت الزجاج ماءً فكشـفت عن ساقيها لئلا تبتل ثيابها ثم قالت أخيراً : " رب إنـي ظلمـت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العـالمين " . ثـم تزوجهـا سليمان .

وعن النملة وسليمان :

قال تعالي " وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ، حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملـة يـا أيهـا النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سـليمان وجنـوده وهـم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضـاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " .

ولا يخلو من فائدة أن أذكر أن والدي – يرحمه الله – عندما كان يحكي لنا هذه القصة كان يذكر أن سليمان قال للنملة : هل أنـا ظالم وجبار حتى أحطمك أنت وجماعة النمل ؟ فقالت له إني قلت يا نبي الله : " وهم لا يشعرون " وتبسم كذلك .

موت سليمان عليه السلام :

جاء في سورة سبأ " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلمّا خرّ تبينت الجن انْ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " .

والرأي الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه الشيخ عبد الوهاب النجار[1] حيث قال في مسالة موت سليمان :

" إنه مات – كما يموت الناس – وبقي موته خافياً على الجن دون الإنس ، ودفن وانتهي أمره ، وقام بالملك من بعده ابنه ، والجن يعملون في مناطق نائية كـ"تدمر" لا يفترون عن العمل دائبين عليه ، خشية أن يعاقبهم سليمان ، وبعد مدة علم أحد الجن بموته ، إذ رأى عصاه ملقاة على الأرض ، فرفعها فإذا الأرض قد أكلتها ، فاستدل من أكل الأرض للعصا أن سليمان قد تركها مدة طويلة ، وما كان يتركها إلا لحدث نحو مرض أو موت – على أن حمل العصا كان من شارات الرياسة ، وقضي الأمر فإذا هو قد مات ، فأعلم الجن بالأمر وكانوا لا يعلمونه ، كما كانوا يوهمون الناس بأنهم يعلمون الغيب ، وأيقنوا أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، وعلى هذا يكون قوله تعالي : " فلما خرّ " أي مات لا

---

(1) قصص الأنبياء

خرَّ بمعني وقع على الأرض لعجز العصا عن حفظ توازنه .. واللغة تبيح ذلك ("خرَّ" بمعني سقط و ""خرَّ"" بمعني مات) .

وبموت سليمان انتهت دولة قصيرة العمر في تاريخ الدول وتقطعت أوصالها حتى تلاشت تماماً بعد زمن وجيز .. أما دولة إسرائيل الآن فهي تحلم - بجبروت - بإزاحة شعب فلسطين عن أرضه ، وهو شعب " الجبارين " ويحلم - بإصرار وعناد - بالحرية والكرامة وبدولة فلسطين التي بذل لها مهراً عالياً من أرتال الشهداء.. ولا يزال يبذل.. وإنه لمنتصر بإذن الله تعالي .

كلمة أخيرة

يهود العالم – دائماً – خلف إسرائيل يشدون أزرها وبخاصة كبار السن والمال والنفوذ منهم – باعتبارها أمل آبائهم وأجدادهم – في اجتياح أرض فلسطين المقدسة .

أما أنه أمل مشروع ، أو خطيئة مبّررة فهذا شأن آخر ، إضافة إلى ما تمثله إسرائيل للدول الاستعمارية ، فهي مخلب القط في المنطقة العربية .

هذا التأييد اليهودي ضاعف المذابح ، والمجازر ، والمآسي وخنق الحاضر ووأد المستقبل لشعب فلسطين المناضل المستميت في الدفاع عن أرضه وعرضه ، مع ضآلة وسائل

المقاومة المتاحة أمام ترسانة السلاح الأمريكية والإسرائيلية وغفوة مزرية من قيادات الأمة العربية ، مع وجود صحوة شعبية جارفة ، لنصرة الحق العربي في فلسطين .

و امتد " الجبروت " الإسرائيلي ليشمل المنطقة كلها بأساليب مختلفة .

إن التأييد اليهودي العالمي – وبخاصة في أمريكا وأوربا – دفع بإسرائيل إلى الانفراد بمواقف لا تصل إليها الدول العظمي :

فإسرائيل فوق القانون الدولي والشرعية الدولية ، فقرارات مجلس الأمن التي تدينها .. لا يتم تنفيذها ، أما أي قرار ضد جيرانها العرب .. فواجب التنفيذ وإلا .. فدرس العراق لا يزال مستمراً .

كم هي القرارات التي تدعم الحق الفلسطيني من مجلس الأمن ومن الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟ ..

إنها كثيرة وكثيرة جداً .. وكم قراراً تم تنفيذه منها ؟ لا شيء .

فلسطين محتلة .. الجولان السورية محتلة ، حق مصر في أرضها منقوص ثمناً للسلام ، مزارع شبعا اللبنانية محتلة .. فضلاً عن تدمير الجنوب اللبناني أخيراً ، الأردن –رغباً ورهباً– يطارد الفلسطينيين ومن يؤيدونهم من أجل إسرائيل ، في ظل

عالم ذي قطب واحد ، جعل سياسة الكيل بمكيالين سيفاً مصلتاً على رقاب الضعفاء .

وإسرائيل تمتلك السلاح النووي والصواريخ المتعددة الأهداف والأسلحة الكيماوية وغير الكيماوية المحرمة دولياً – وتستخدمها ضد العرب – ولديها ترسانة ومصانع ضخمة للسلاح ، لا لحاجتها فحسب ، وإنما هي رابع دولة في العالم تصدر السلاح للخارج وبخاصة في أماكن التوتر والمنازعات الأفريقية ، ولها في ذلك مقاصد وأهداف خبيثة ، بالإضافة إلى ما تدرّه صفقات السلاح من عائد مادي وسياسي .

والأمر مختلف تماماً بالنسبة لإيران ولكوريا الشمالية ، فأي منهما ليس لديه شيء مما لدي إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل ، ولكن الدنيا تقوم ولا تقعد لأن إيران تريد التقنية النووية السلمية ، ولأن كوريا لها حاجة في كل ما تحاول الوصول إليه ، ورضيت خلال المفاوضات بأن تعوضها أمريكا بالمفاعل الذي لا يحتاج إلى التكنولوجيا النووية ووعدت أمريكا وسحبت وعدها .

•• ومن أعجب العجائب أن تمتنع وزيرة خارجية إسرائيل عن حضور مؤتمر حول الديمقراطية بقطر العربية ، لان وفد

فلسطين الذي يشارك في المؤتمر فيه أعضاء من "حمـــاس" أو ليس هذا هو العجب العجاب ؟

** كان العرب يقاطعون إسرائيل فأصبحت هي التي تقاطعهم !

** وإسرائيل تواصل سياسة "الجدود" فهي لا تفـــي بعهودهـــا ولا تنفذ معاهداتها ولا التزاماتها .. وقّعت على "أوســـلو" ولـــم تلتزم إلا بما يرضيها من اتفاقية أوسلو ، وكم من الاتفاقات بعد أوسلو في شرم الشيخ وفي غير شرم الشـــيخ ، وفـــي أمريكـــا بحضور رئيسها ولم تنفذ شيئاً منها.. وأخيراً اللجنة الرباعية.. وما لا تريده إسرائيل تدفنه ، وتجعل الفيل نملة والنملة فيلاً .

- وإسرائيل تكذب ، وتجد من يصدقها ، ويُكذَّب صدقُ العـــرب ولا يجدون من يصدقهم !
- تقتل إسرائيل وتدمر ، ولا يصل إلى العـــالم إلا مـــا تصـــوره وتسوّقه –وتجد من يسوّق لها– عن همجية وتخلف العرب !
- وهي قمة العنصرية والنازية ، والتسلط ، والغدر والبعد عـــن حقوق الإنسان قولاً وفعلاً .. ولا يعرف العالم إلا أن إسرائيل واحة الديمقراطية ، وبشير التقدم ، ونمـــوذج التطـــور فـــي الشرق الأوسط .

- يُقتل في العراق، وفي فلسطين العشرات يومياً بل أحياناً المئات ولا يتحرك العالم ، ولكن إسرائيل تحرك العالم كله لطفلة إسرائيلية قتلت في احدي مدن إسرائيل .

فهل الذنب ذنب إسرائيل وأمريكا وحدهما ؟

أم أننا كلنا شركاء في الجريمة ؟ وأسوأ الجرائم هو الصمت العربي .

وهل الدعم اليهودي الذي وصل بإسرائيل إلى هذا الحد .. مضمون استمراره ؟ أشك في ذلك ، ولكن علينا -نحن العرب- أن نصحو ، وأن نبذل جهداً مضاعفاً في مجال الإعلام ، ومخاطبة العالم بلغته في أوربا وأمريكا .. لغة المصالح .. لغة العصر ، وفي مختلف الجبهات ، شبابية وعمالية ، وطلابية ورياضية ، وغيرها ، وإطلاق حرب إعلامية شاملة – إذا ما تكاتفنا عربياً من أجلها – ستكون أولي نتائجها رفع مكانة كل قائد عربي أيًا كانت منزلته .. واسترداد الكرامة العربية المهدرة .

إن التجاوب مع الشارع العربي أمر بالغ الأهمية وما هو بالمستحيل ، فالنظائر والأشباه التاريخية تبشر بذلك بعيداً عن الانقلابات والتوترات والتشنجات التي تضر أكثر مما تنفع وتهدر

طاقات الأمة ، وتلوي بأعناق غاياتها إلى مطامع وغايات فردية لا تقدم لأهداف الأمة ما يشد أزرها ، أو يتقدم بها للأمام .

وبالله التوفيق ، ومنه العون ، وعليه التوكل ، وهو نعم المولي ونعم النصير .

محمد عبد الحافظ

القاهرة مايو ٢٠٠٢

من مراجع الكتاب

١. القران الكريم

٢. عدد من التفاسير ومن كتب الحديث الشريف

٣. الكتاب المقدس

٤. الكامل في التاريخ لابن الأثير

٥. دائرة المعارف الفرنسية لاروس

٦. اليهود وقصة الحضارات الأولي لجوستاف لوبون

٧. المسالة اليهودية (كارل ماركس)

٨. تاريخ اليهود في بلاد العرب لإسرائيل ولفنسون

٩. اليهودية د. احمد شلبي

١٠. البروتوكولات واليهودية د. عبد الوهاب المسيري .

١١. الصهيونية العالمية واسرائيل د. حسن ظاظا وآخرين

١٢. اليهود من كتابهم المقدس . كمال عون

١٣. كتابات لجون أليجرو

١٤. التلمود والبروتوكولات

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
كلمة	٧
التوراة وحديث الوعد المزعوم	١١
وضع التوراة	٢٦
الشعب المختار وعمالته للاستعمار	٣١
صورة اليهود كما رسمها القرآن الكريم	٤٧
اليهود في ظل الحكم الإسلامي	٦٠
بدايات الصهيونية بفلسطين	٦٩
إفساد بني إسرائيل	٧٧
نهاية إسرائيل	٩٠
وأخيراً	١٠٢
تعريفات وإضاءات	١٠٧
فتنة داود عليه السلام	١٢٣
القدس لنا	١٣٦
أشهر أنبياء بني إسرائيل	١٣٩
كلمة أخيرة	١٥٥
المراجع	١٦١

تعريف بالكاتب

الأستاذ : محمد عبد الحافظ

- تلقي دراسته بالأزهر ، وتخرج في كلية أصول الدين ، فكلية اللغة العربية ثم كلية دار العلوم .
- اشتغل بالتدريس في مختلف مراحل التعليم بمصر ، وعمل موجها تربوياً لمادة اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية .
- مثل مصر في أكثر من مؤتمر دولي ، ساهم في النشاط الاجتماعي بنصيب وافر ورأس الرابطة العامة للتطيم الحر بالجمهورية لعدة سنوات.
- جَمعت كتابته الشعر والنثر ، وكتب في العديد من الصحف والمجلات العربية ومنها العربي ، والوعي الإسلامي ، والنهضة الكويتية ، وصحيفة اليوم والمدينة ، ومجلتا اللقاء والشرق السعودية ، والأخبار والجمهورية ، والمساء ، والجديد ، والإذاعة والتليفزيون المصرية ومارس التأليف الدرامي بالإذاعة والتليفزيون .

مؤلفاته :-

- الوعد الصادق ، مع الأيام ، في الغربة والعشق ، على بن أبي طالب ، عمر بن عبد العزيز .
- له – تحت الطبع – واحة المسلم (ثلاثة أجزاء) .

الناشر